الفَصْلُ الثَّاني والعِشْرُونَ

الظُّلْمُ والشَّكْوَى

obeikandl.com

obeikandl.com

(١)

قَصِيدَتانِ لعِمرو بنِ أحْمَرَ والرّاعي النُمَيْرِيِّ

١- قال عمرُو بن أحْمَرَ الباهِليُّ يَشْكُو ظُلْمَ السُّعاةِ إلى يحيى بنِ الحكمِ، والي المدينةِ* لعبدِ المَلِكِ بنِ مَرْوَانَ:

جمهرة أشعار العرب ص: ٨٤٨

١- يا يحيى يا ابنَ إمامِ النَّاسِ أهْلَكَنا ... ضَرْبُ الجُلُودِ وعُسْرُ المالِ والحَسَرُ
٢- إنْ قُمْتَ يا ابنَ أبي العاصي بحَاجَتِنا ... فما لِحاجَتِنا وِرْدٌ ولا صَدَرُ
٣- ما تَرْضَ نَرْضَ وإنْ كَلَّفْتَنا شَطَطاً ... وما كَرِهْتَ فَكُرْهٌ عندَنا قَذَرُ
٤- نحنُ الذين إذا ما شِئْتَ أسْمَعَنا ... داعٍ فَجِئْنا لأيِّ الأمْرِ نَأْتَمِرُ
٥- إنِّي أعُوذُ بما عاذَ النَّبيُّ بهِ ... وبالخليفةِ إنْ لم تُقْبَلِ العُذُرُ

---

* وَلِيَ يحيى بنُ الحكَمِ بنِ أبي العاصِ المدينةَ لعبدِ الملك بنِ مَرْوانَ سنةَ خمسٍ وسبعينَ، وعُزِلَ عنها بأبانَ بنِ عثمانَ بنِ عَفّانَ سنة ستٍّ وسبعين. (تاريخ الرسل والملوك ٦: ٢٠٢، ٢٠٩، ٢٥٦).

١- إمامُ الناس: الخليفة. ويحيى بنُ الحكم عَمُّ عبدِ الملكِ بن مَرْوانَ. وأهْلَكَنا: أي أفْنانا وأبَادَنا. وضَرْبُ الجُلُودِ: أي الجَلْدُ بالسِّياط. وعُسْرُ المالِ: قِلّةُ الإبلِ. يريد: الفَقْرَ والإملاقَ وضيقَ ذاتِ اليد. والحَسَرُ: الإعياءُ والتَّعَبُ.

٢- قام بحاجتِهِ: تكَفَّلَ بها وقَضَاها. وقَوْلُهُ: «فما لِحَاجَتِنَا وِرْدٌ ولا صَدَرُ»: يعني أنها صَعْبَةٌ لا يَقُومُ بها أحَدٌ غيرُهُ.

٣- رَضِيَ الشيءَ: أحَبَّهُ وقَبِلَهُ. وكَلَّفَهُ الأمْرَ: جَشَّمَهُ إياه. والشَّطَطُ: مُجاوَزَةُ القَدْرِ. يعني: وإنْ حَمَّلْتَنا فَوْقَ طاقَتِنَا، وجُرْتَ علينا وظَلَمْتَنَا. وكَرِهَ الشيءَ: أبْغَضَهُ وقَلاهُ وأنكَرَهُ. والقَذَرُ: الوَسَخُ والدَّنَسُ. يعني أنه قبيحٌ سَيِّئٌ مُجْتَنَبٌ.

٤- أسْمَعَنا: نَادَى فأسْمَعَنا، أي أبْلَغنا وأخْبَرنا، يقال: منادٍ مُسْمِعٌ. والدَّاعي: المُنادي. ونأتَمِرُ: نَمْتَثِلُ، يقال: ائْتَمَرَ الأمْرَ، أي امْتَثَلَهُ.

٥- عاذَ به: لاذَ به ولجأ إليه واعْتَصَمَ. وبما عاذ النبيُّ به: أي بالله تَعالى. وقَبِلَ الشيءَ: رَضِيَهُ واقْتَنَعَ به. والعُذُرُ: جمع عَذِير، وهو ما يَرُومُ الرجُلُ وما يُحاوِلُ. أي إنْ لم تُرْعِ إليَّ ولم تَرْفَعْ بي رأساً فيما أرُومُ وأحاولُ عُذْتُ بالله تَعالَى ثم بالخليفةِ.

٦- مِنْ مُتْرَفِيكُمْ وأصحابٍ لنـــا معـهمْ لا يَعْدِلُـــونَ ولا نَـــأبَى فَنَنْتَصِـــرُ
٧- وإنْ تُقِـرَّ علينـا جَـوْرَ مَظْلِمـــةٍ لم تَبْـنِ بَيْتـاً علـى أمْثَالِـها مُضَـــرُ
٨- لا تَنْسَ يَـوْمَ أبي الـدَّرْدَاءِ مَشْـهَدنا وقَبْـلَ ذاكَ وأيَّـــامٌ لنـــا أُخَـــرُ
٩- مَنْ يُمْسِ مِنْ آل يحيى يُمْسِ مُغْتَبِطـــاً مِنْ عِصْمةِ الأمْرِ مـــا لم يَغْلِـبِ القَـدَرُ
١٠- ورَّادَةٌ يومَ بَعْـثِ المَـوْتِ رايَتُـهُمْ حتَّى يَفِـــيءَ إليـها النَّصْـرُ والظَّفَـرُ
١١- مِنْ أهْـلِ بَيْـتٍ هـمُ للهِ خالِصـةٌ قدْ صَعَّدُوا بِزِمـــامِ الأمْـرِ وانْحَـدَرُوا

٦- المُتْرَفُ: الذي قد أبْطَرَهُ النِّعْمةُ وسَعَةُ العَيْشِ. وأتْرَفَتْهُ النِّعْمةُ: أي أطْغَتْهُ. وفي التنـــزيل العزيز: ﴿إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ﴾. [سبا: ٣٤]. أي أُولو التُّرْفَةِ، وهي النِّعْمةُ. وأرادَ رؤساءَها وقادَةَ الشَّـرِّ منها. (اللسان: ترف) ولا يَعْدِلُونَ: لا يَحْكُمونَ بالحقِّ، أي يَحُورُون ويَظْلِمُـــون. ولا نـــأبى: لا نَمْتَنِعُ عليهم. ونَنْتَصِرُ: نَنْتَقِمُ منهم، من الانْتِصارِ من الظَّالم، وهو الانْتِصَافُ والانتقام.

٧- أقَرَّ عليه الشيءَ: ثَبَّتَهُ عليه و لم يَرْفَعْهُ عنه. والجَوْرُ: الميل عن القَصْدِ. والمَظْلِمةُ: ما تَطْلُبُـهُ عندَ الظَّالِمِ، وهي اسمُ ما أُخِذَ منك. و لم تَبْنِ بَيْتاً: لم تَضْرِبْ شَرَفاً، و لم تَكْسِبْهُ و لم تَجْمَعْهُ، أي لم تُوَصِّلْهُ و لم تُؤَثِّلْهُ. ومُضَرُ: يعني مُضَرَ بنَ نِزارِ بنِ مَعَدِّ بنِ عَدْنانَ. (جمهرة أنساب العرب ص: ١٠).

٨- يوم أبي الدَّرْداء: يريد يومَ أُحدٍ، فإنه لَمَّا انهزم أصحابُ رسول الله ﷺ، كان أبو الـدَّرْداء ممن ثَابَ إليه من النَّاسِ، وانْتَدَبُوا لقتال المشركين حتى أزَالوهم عن مكانهم. وكان أبـــو الـــدَّرداء حسَنَ البَلاء. (كتاب المغازي ١: ٢٥٣، وطبقات ابن سعد ٧: ٢٩٢، والاسـتيعاب ٣: ١٢٢٧، وأسد الغابة ٤: ١٦٠، وتهذيب الكمال ٢٢: ٤٧٢، وسير أعلام النبلاء ٢: ٣٣٨، والإصابـة ٣: ٤٥). ومَشْهَدُنا: أي مَحْضَرُنَا الحرْبَ وغَناؤنا فيها.

٩- من آل يحيى: أي من أهْلِ بَيْتِهِ. يعني من رَعيَّةِ بني أمية. والمُغْتَبِطُ: حَسَنُ الحـــالِ، مـــن الغِبْطةِ، وهي النِّعْمةُ والسُّرُورُ. وعِصْمَةُ الأمْرِ: حِفْظُهُ وضَبْطُهُ وإحْكامُهُ ومَنْعُهُ من الضَّياعِ. ومـــا لم يَغْلِبِ القَدَرُ: أي ما لم يَحُلِ القَضَاءُ بين ذلك، أي يَقْهَرْ ويُعْجِزْ.

١٠- وَرَّادةٌ رايتُهم: أي مُقْدِمَةٌ، وهو كنايةٌ عن شجاعَتِهم وإقْدامِهم في الحـــرب. وبَعْـثُ المَوْتِ: اسْتِحْرارُ القَتْلِ، أي اشتدادُهُ وكثرته. ويفيء: يرجع. والنَّصْرُ: الفَتْحُ. والظَّفَرُ: الفَوْزُ بالمطلوب.

١١- هم للهِ خالصةٌ: أي أعْمالُهم مُخْلَصةٌ لله لا يَرْجُون بها إلاَّ وَجْهَهُ تعالى. وخالصةٌ: خَـبَرُ «هم». وقَوْلُهُ: «قدْ صَعَّدُوا بزمام الأمْرِ وانْحَدَرُوا»: ابْتُلُوا بالخَيْرِ والشَّرِّ، أي حَنَّكَتْـــهُمُ الأيَّـــامُ، وأحْكَمَتْهُمُ التَّجارِبُ.

١٢- كأنه صبح يسري القوم ليلتهم ... ماض من الهندوانيات منسدر
١٣- يعلو معدا ويستسقى الغمام به ... بدر تضاءل فيه الشمس والقمر
١٤- هل في الثماني من التسعين مظلمة ... وربها لكتاب الله مستطر
١٥- يكسوهم أصبحيات محدرجة ... إن الشيوخ إذا ما أوجعوا ضجروا
١٦- حتى يطيبوا لهم نفسا علانية ... عن القلاص التي من دونها مكروا

١٢- صبح يسري القوم ليلتهم: أي يسيرون بالليل متوقعين قرب طلوع الصبح. وقال الشماخ:

وتشكو بعين ما أكل ركابها ... وقيل المنادي أصبح القوم أدلجي

قال الأزهري: يسأل السائل عن هذا البيت، فيقول: الإدلاج: سير الليل، فكيف يقول: أصبح القوم، وهو يأمر بالإدلاج؟ والجواب فيه أن العرب إذا قربت من المكان تريده تقول: قد بلغناه، وإذا قربت للساري طلوع الفجر، وإن كان غير طالع، تقول: أصبحنا. وأراد بأصبح القوم: دنا وقت دخولهم في الصباح. (اللسان: صبح). والماضي: الصارم القاطع. وسيف هندواني: إذا عمل ببلاد الهند وأحكم عمله. والمنسدر: المسرع في عدوه.

١٣- يعلو معدا: يغلبها بالشرف. ومعد: يعني معد بن عدنان. ويستسقى الغمام به: أي هو ميمون مبارك. والبدر: القمر إذا امتلأ. وتضاءل: اضمحل.

١٤- في الثماني من التسعين: يعني إعطاء ثماني نوق صدقة عن التسعين. والمظلمة بفتح اللام: الظلم وانتقاص الحق. يعني أداء الصدقة ناقصة. وربها: أي صاحب النوق ومالكها. واستطر: سطر، أي كتب، فهو مستطر، أي كاتب. يعني أنه مسلم قارىء لكتاب الله تعالى.

١٥- يكسوهم أصبحيات: يضربهم بالسياط. والأصبحية: السياط التي يعاقب بها السلطان، وتنسب إلى ذي أصبح الحميري، وكان ملكا من ملوك حمير. وهو أول من اتخذها، وهو جد مالك بن أنس الفقيه، رضي الله عنه. (الكامل للمبرد ١: ١٩٨، ٣: ١٨٣، وكتاب الأوائل ص: ٥). وسوط محدرج: مغار، أي شديد الفتل محكمه. وأوجعوا: أولموا وأوذوا. وضجروا: قلقوا من الغم وضاقت أنفسهم، أي شق عليهم العذاب ولم يطيقوه.

١٦- طابت نفسه عن الشيء: تركته عن رضا، وسمحت به من غير كراهة ولا غضب. والعلانية: الجهر وظهور الأمر، خلاف السر. والقلاص: جمع قلوص، وهي الفتية من الإبل بمنزلة الجارية الفتاة من النساء. ومكروا: خادعوا واحتالوا.

obeikandl.com

١٧- لَسْنَا بأجْسَادٍ عـــادٍ في طَبائِعِنَـــا ... لا نَـــأْلَمُ الشَّـــرَّ حتَّـــى يَـــأْلَمَ الحَجَـــرُ
١٨- ولا نَصَارَى علينا جِزْيَةٌ نُسُـــكٌ ... ولا يَـــهُودٌ طَغَـــامٌ دِينُـــهُمْ هَـــدَرُ
١٩- إنْ نَحْنُ إلاَّ أُناسٌ أهْـــلُ سـائمةٍ ... مـــا إنْ لنـــا دُونَـــها حَـــرْثٌ ولا غُـــرَرُ
٢٠- مَلُّوا البِلادَ ومَلَّتْـــهُمْ وأحْرَقَـــهُمْ ... ظُلْـــمُ السُّـــعاةِ وبَـــادَ المـــاءُ والشَّـــجَرُ
٢١- إنْ لاَ تَدارَكْهُمْ تُصْبِحْ دِيَـــارُهُمُ ... قَفْـــراً تَصِيـــحُ علـــى أرْجائِـــها الحُمَـــرُ
٢٢- أدْرِكْ نِساءً وشِيباً لا قَرَارَ لهـــم ... إنْ لَمْ يكنْ لكَ فيمـــا قـــدْ لَقُـــوا غِـــيَرُ

١٧- قوله: «لَسْنَا بأجْساد عاد في طبائِعنا». يعني أنهم لم يُخْلَقُوا ضِخَامَ الأجْسَامِ كقوم عادٍ. والطَّبائعُ: جمع طبيعةٍ، وهي الخَلِيقةُ والسَّجِيَّةُ. ونألم الشَّرَّ: نَجِدُ أَلَمَهُ وَوَجَعَهُ ونُحِسُّ به.

١٨- الجزية: ضريبة الرأسِ، وهي ما يُؤْخَذُ من أهلِ الذِّمَّةِ. والنُّسُـــكُ: العِبـــادةُ والطَّاعـــة، وكل ما تُقُرِّبَ بـــهِ إلى الله تَعـــالى. أرادَ الإذْعـــانَ والانْقيـــادَ، وهـــو يُشْـــبِهُ قَوْلَـــهُ تعـــالى: ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ﴾. [التوبة: ٢٩]. أي عن قَهْرٍ وذُلٍّ واسْتِسْلامٍ، وعن اعترافٍ للمسلمينَ بأنَّ أيدِيهم فوقَ أيديهم. (اللسان: يدي). والطَّغام: الأرْذالُ الأوْغادُ. والهَدَرُ: الباطل، أي الذي ذهب ضياعـــاً وخُسْراً.

١٩- السَّائمة: الإبل الرَّاعيةُ. ودُونَها: غيرها. والحَرْثُ: الكَسْبُ والعَمَلُ. والغُرَرُ: العَبِيـــدُ، واحدهم غُرَّةٌ.

٢٠- مَلُّوا البِلادَ: سَئِمُوها وبَرِمُوا بها. وأحرَقهم: بَرَّحَ بهم وآذاهُم. والظُّلْمُ: الجَوْرُ والبَغْـــيُ والعُدْوانُ. والسُّعاة: وُلاَةُ الصَّدَقةِ، وهم جامِعُو الزَّكاةِ مِنْ قِبَلِ السُّلْطانِ. وبادَ الماء: نَفِدَ ونَضَـــبَ. وبادَ الشَّجَرُ: أي يَبِسَ وفَنِيَ.

٢١- تَدَاركهم: تَتَدارَكهم، أي تَتَفَقَّدُهم وتَتَعَهَّدُهم. والمرادُ: تُنْقِذُهُمْ وتَرْفَعُ الظُّلْمَ عنـــهم. والقَفْرُ: المكان الخَلاءُ من النَّاس. والأرجاء: جمع رجاً، وهو ناحية كل شيءٍ. والحُمَّرَةُ: ضَـــرْبٌ من الطَّيْرِ كالعصافير. وقيل: الحُمَّرَةُ: القُبَّرَةُ، وجمعها الحُمَرُ والحُمَّرُ، والتَّشْديدُ أعْلـــى. ويـــروى: «تَبِيضُ على أرجائِها الحُمَرُ». أي تَتَّخِذُها مَنازِلَ لها تَبْني فيها أعْشاشَها، وتَبِيضُ وتُفَرِّخُ فيها.

٢٢- لا قَرارَ لهم: أي لا اسْتِقرارَ لهم ولا ثُبوتَ. يريد أنهم قَلِقُونَ مُضْطَرِبُونَ لا يَسْكُنُونَ ولا يَطْمئِنُّونَ. وما لقُوا: أي ما أصَابهم من المكرُوهِ والأذى. وغِيرُ الدَّهْرِ: أحْوالُـــهُ المتَغـــيِّرَةُ. ووَرَدَ في حَدِيثِ الاسْتِسْقَاءِ: «مَنْ يَكْفُرِ اللهَ يَلْقَ الغِيرَ». أي تَغَيُّرَ الحالِ وانتقالَها من الصَّلاحِ إلى الفســـادِ. (اللسان: غير).

٢٣- إنَّ العِيابَ التي يُخْفُونَ مُشْـرَجَةً فيها البَيـانُ ويُلْـوَى دُونَـها الخَـبَرُ
٢٤- فَابْعَثْ إليهمْ فحاسِبْهُمْ مُحَاسَـبةً لا تَخْفَ عَيْـنٌ على عَيْـنٍ ولا أَثَـرُ
٢٥- ولا تَقُولَنَّ زَهْـواً مـا تُخَـبِّرُني لم يَتْرُكِ الشَّـيْبُ لي زَهْـواً ولا العَـوَرُ
٢٦- سَائِلْهُمُ حيثُ يُبْدِي اللهُ عَوْرَتَـهُمْ هل في قُلُوبِـهِمْ مِـنْ خَوْفِنـا وَحَـرُ

٢٣- العِيابُ: جمع عَيْبةٍ، وهي وِعَاءٌ من أَدَمٍ يكون فيه الثِّيابُ والمَتَاعُ. ويُخْفُونَ: يَسْـتُرُونَ ويُوارُونَ. والمُشْرَجة: المكفوفة، أي المَعْقُودةُ المَشْدُودَةُ المقْفُولة. والبيان: ما بُيِّنَ به الشَّيءُ من الدَّلالةِ وغيرها، أي الشَّاهد والدليل. ويُلْوَى دُونَها الخَبَرُ: أي يُطْوَى خَبَرُهـا ويُكْتَـمُ أَمْـرُها. وفي الأصل: «وتُلْوَى دونَها الحِبَرُ».

٢٤- ابْعَثْ إليهم: اسْتَدْعِهِمْ واسْتَحْضِرْهُمْ واسْتَقْدِمْهُم. وحَاسِبْهُمْ مُحَاسبةً: أي اسْـتَقْصِ أَعْمَالَهُمْ وناقِشْهُمْ ولا تَغْتَفِرْ لهم زَلَّةً، وخُذْهُمْ بالدَّقائِقِ من الذُّنوب. وتَخْفَى: تَغِيـبُ وتَسْـتَتِرُ. والعَيْنُ الأولى: المَيْلُ، من العَيْنِ في الميزان، وهو المَيْلُ، وهو أنْ تَرْجَحَ إحْدَى كِفَّتَيْهِ على الأخـرى، وهي أُنْثَى، والعربُ تقول: في هذا المِيزانِ عَيْنٌ، أي في لِسَانِهِ مَيْلٌ قليلٌ، أو لم يكنْ مُسْتَوِياً. والعَيْنُ الثَّانية: حَاسَّةُ البَصَرِ والرُّؤْيةِ. والأَثَرُ: الخَبَرُ.

٢٥- الزَّهْوُ: الكِبْرُ والتِّيهُ والفَخْرُ والعَظَمَةُ. وتُخَبِّرني: تُعْلِمني وتُنْبِئُني. لم يَـتْرُكْ: لم يَـدَعْ. والعَوَرُ: ذَهَابُ حسِّ إحْدَى العَيْنَيْنِ، أي بَصَرُها.

٢٦- سَائِلْهُمْ: قَرِّرْهُمْ واسْتَخْبِرْهُمْ عن حقيقةِ أمْرِهم. ويُبْدِي اللهُ عَوْرَتَهُمْ: يكشـفُ عـن سَوْءَتِهم، ويَهْتِكُ سِتْرَهم، أي يَفْضَحُهم ويُخْزِيهم. والوَحَرُ: الوَغْرُ والعَداوةُ والغِلُّ، وفي اللسـان: «وحر»: «هلْ في صُدُورِهِمُ مِنْ ظُلْمِنا وَحَرُ». الوَحَرُ: الغَيْظُ والحِقْدُ وبَلابِلُ الصَّدْرِ ووَساوِسُه.

٢- وقالَ الرَّاعي النُّمَيْرِيُّ يَشْكُو عَسْفَ السُّعاةِ إلى عبدِ المَلِكِ بنِ مَرْوَانَ:

جمهرة أشعار العرب ص: ٩١٩
وطبقات فحول الشعراء ١: ٥٠٨
والكامل للمبرد ٣: ١٨٤
وسمط اللآلي ١: ٢٦٦
وخزانة الأدب ١: ٥٠٢

١- أبْلِغْ أمِيرَ المُؤْمِنِينَ رِسالةً* تَشْكُو إليكَ مَضَلَّةً وعَوِيلاَ
٢- مِنْ نازِحٍ كَثُرَتْ إليكَ هُمُومُهُ لو يَسْتَطِيعُ إلى اللِّقاءِ سَبِيلاَ
٣- طالَ التَّقَلُّبُ والزَّمانُ ورَابَهُ كَسَلٌ ويَكْرَهُ أنْ يكونَ كَسُولاَ
٤- ضَافَ الهُمُومُ وِسَادَهُ وتَحَنَّبَتْ رَيَّانَ يُصْبِحُ في المَنَامِ ثَقِيلاَ

* عَوَّلْتُ على شرح الأستاذ محمود شاكر للأبيات التي أوْرَدَها ابنُ سَلاَّمٍ من هذه القصيدة. (طبقات فحول الشعراء ١: ٥٠٨ــ ٥١٠).

١- شكا إليه: أظهرَ ما أصابَهُ بِهِ غيرُه من المكْرُوه. والمَضَلَّةُ: المَضْيَعةُ والمَهْلَكةُ، مَفْعَلةٌ من الضَّلال، وهو الضَّياعُ والهَلاكُ، يقال: ضلَّ الشيءُ، أي ضَاعَ وهَلَكَ. والعويل: البكاءُ. وفي اللسان: عول: «شكْوَى إليه مُظِلَّةٌ وعَوِيلاً». والشَّكْوَى: أنْ تُخْبِرَ عن مَكْرُوه أصابَكَ. وشكوَى: صفةٌ لقولهِ: «رسالةً»، وُصِفَتْ بالمَصْدَرِ، أي ذات شكوَى، كقولهم: رجلٌ عَدْلٌ، أي ذُو عَدْلٍ. والمُظِلَّةُ: الشِّدَّةُ المُظِلَّةُ، من قولهم: أظَلَّكَ الشيء، أي دَنَا منك حتَّى ألْقَى عليك ظلَّهُ من قُرْبِهِ.

٢- النَّازِحُ: البعيدُ. والهُمُومُ: جمع همٍّ، وهو الهَوَى والمَيْلُ. يريد: طَلَبُهُ واحْتِيالُهُ للوصول إليه.

٣- التَّقَلُّبُ: التَّحَوُّلُ ظَهْراً لِبَطْنٍ، وجَنْباً لِجَنْب. أي أقْلَقَهُ هَمُّهُ، فَطَال تَقَلُّبُهُ من أجْلِهِ على فِرَاشِهِ، كأنَّ به ألماً أو عِلَّةً. والزَّمان: الدَّهْرُ. ورَابَهُ: أي سَاءَهُ وأزْعَجَهُ (انظر اللسان: ريب). والحاقف: الذي نامَ وانْحَنى وتَثَنَّى في نَوْمِه. والكسَلُ: التَّثاقُلُ عن الشيء والفتورُ فيه. وكَرِه الشيءَ: قَلاَهُ وأبْغَضَهُ ولم يُحِبَّهُ.

٤- ضافَ الهمومُ وسَادَهُ: أي نَزَلتْ به الهُمومُ بالليل، فأرِقَ ولم يَنَمْ. وتَحَنَّبَتْ رَيَّانَ: أي قَوَّسَتْ ظهره وحَنَتْهُ. وشيخٌ مُحَنَّبٌ: أي مُنْحَنٍ. وفي الأصل: «وتَجنَّبَتْ» بالجيم. والرَّيَّان: كثيرُ اللَّحْمِ مُكْتَنِزُهُ، أي صُلْبُهُ. يريد: شَابّاً فَتِيّاً شديداً قَوِيّاً. ويُصْبِحُ في المَنَام ثقيلاً: أي يَسْتَغْرِقُ في النَّومِ اسْتِغْراقاً شديداً. وهو كناية عن أنه خَلِيٌّ فارِغُ البالِ من الهُمُومِ.

٥- فطوى البلاد على قضاء صريمة بالجد واتخذ الزماع خليلا
٦- وعلا المشيب لداته وخلت له حقب نقضن مريره المفتولا
٧- فكأن أعظمه محاجن نبعة عوج قدمن فقد أردن نجولا
٨- كحديدة الهندي أمسى جفنه خلقا ولم يك في العظام نكولا
٩- تفلو حديدته وتنكر لونه عين رأته في الشباب صقيلا

٥- طوى البلاد: قطعها بلدا عن بلد. وعلى قضاء صريمة: أي على إنجاز حاجة عزم عليها. والجد: الاجتهاد، يقال: جد في الأمر، أي اجتهد فيه، وجد في السير، أي اهتم به وأسرع. والزماع بالفتح: المضاء في الأمر والعزم عليه. والخليل: الصديق. يريد: انكمش في أمره وشمر فيه. وفي اللسان: صرم:

وطوى الفؤاد على قضاء صريمة حذاء واتخذ الزماع خليلا

طوى فلان فؤاده على عزيمة، وطوى كشحه على عداوة: أي أضمرها وأسرها و لم يظهرها. وقضاء الشيء: إحكامه والفراغ منه. والصريمة والعزيمة: واحد، وهي الحاجة التي عزمت عليها. والحذاء: الماضية النافذة، من حذ الشيء: أي قطعه قطعا سريعا مستأصلا.

٦- علا الشيب لداته: وخط الشيب أترابه، وهم أسنانه الذين ولدوا معه، الواحد لدة. وخلت: مضت. والحقب: جمع حقبة، وهي السنة. ونقضن مريره: أي ذهبن بقوته وعزيمته. وأصل المرير: الحبل المفتول على أكثر من طاق. والمفتول: المبرم، أي المحكم الفتل.

٧- المحاجن: العصي المعوجة، جمع محجن ومحجنة. والنبعة: واحدة النبع، وهو شجر من أشجار الجبال تتخذ منه القسي الكريمة، وهي اللينة الشديدة. والعوج: المعطوفة المعقوفة، جمع أعوج وعوجاء. وقدمن: تطاول عليهن الزمن وبلين. والنجول: النجل، وهو الرمي بالشيء، يقال: نجل الشيء، أي رمى به.

٨- الحديدة: نصل السيف. وسيف هندي: أي عمل ببلاد الهند وأحكم عمله. وجفن السيف: غمده. والخلق: القديم البالي. والنكول: النابي عن الضريبة، أي الذي لا يقطع. يريد أنه كان سيفا مصمما، وهو الذي يمضي في العظم ويقطعه.

٩- تفلو حديدته: تتأمل نصله وتتفرسه، أي تنظر فيه وتتدبره. وفي الأصل: «تعلو». وتنكر لونه: تنكر تغير لونه وتجهله، لأنها لم تعرفه و لم تألفه من قبل. أي تنفر مما عراه من الصدأ ولا تقبله. والصقيل: المصقول، أي المجلو، وهو المسنون المشحوذ.

١٠- إنِّي حَلَفْتُ على يَمِـــينٍ بَـــرَّةٍ لا أَكْـــذِبُ اليَـــوْمَ الخَلِيفَـــةَ قِيـــلاَ
١١- ما زُرْت آلَ أبي خُبَيْبٍ طائعـــاً يَوْمـــاً أُرِيـــدُ لِبَيْعَـــتي تَبْدِيـــلاَ
١٢- ولَما أَتَيْتُ نُجَيْدَةَ بنَ عُوَيْمِـــرٍ أَبْغِـــي الهُـــدَى فَـــيَزِيدُنِي تَضْلِيـــلاَ
١٣- مِنْ نِعْمةِ الرَّحمنِ لا مِنْ حِيلَـــتي إني أَعُـــدُّ لَـــهُ علـــيَّ فُضُـــولاَ

١٠- يَمِينٌ بَرَّةٌ: صَادِقَةٌ لا يَنْقُضُها حِنْثٌ ولا خِيانَةٌ، يقال: بَرَّ في يَمِينِـــه، أي صَـــدَقَ ولم يَحْنَثْ. والقِيلُ: القَوْلُ، وهو الكلام.

١١- أبو خُبَيْب: كُنْيَةُ عبد الله بنِ الزُّبَيْرِ. (نسب قريش ص: ٢٣٩). والطـــائع: الرَّاغـــبُ المُحِبُّ. وأُرِيدُ لِبَيْعَتِي تَبْديلاً: أي أنْ أتَحوَّلَ إلى بَيْعةِ عبدِ الله بنِ الزُّبيرِ والدُّخولِ في طاعته. يعني أنه حَفِظَ العَهْدَ، وثَبَتَ على بَيْعَةِ عبدِ الملك بنِ مَرْوانَ، وطاعةِ بني أُميَّة. وهو يَنْتَفي منْ أنْ يكونَ فَعَلَ ما فَعَلَ أهْلُ الشامِ، وعَقْدِهم البَيْعةَ لابنِ الزبير. وكانت خلافة بني أُميَّةَ فيهم، وهم لها ســـامعون مُطيعون. فلمَّا مات معاويةُ بنُ يزيدَ، علم ابنُ الزبيرِ أنه لم يبق أحدٌ يُضَادُّه. فولَّى الضَّحاكَ بن قَيْسٍ الفِهْرِيَّ دمشق، وكان صاغياً إليه قد كاتَبَهُ. فبعث إليه بعَهْدِه، فضبط له دمشق، وأخَذَ له بَيْعـــةَ أهْلِها. وكذلك فَعَلَ سائر من وَلاَّهم على أجنادِ الشام، حتى اسْتقامتْ له الشام كلُّها إلاَّ الأرْدُنَّ. (انظر أنساب الأشراف ٦: ٢٥٨).

١٢- نُجَيْدَةُ بنُ عَوَيْمِرٍ: يريد نَجْدَةَ بنَ عَامِرٍ الحَنَفِيَّ، كان من أصْحابِ نـــافعِ بـــنِ الأزْرَقِ الحَنَفي، رأسِ الخوارج. فلم يَرْضَ بعضَ ما ذهبَ إليه نافعٌ ففارقَهُ، وصـــارَ رأســـاً ذات مقالـــةٍ مُتفرِّدَةٍ من مقالاتِ الخوارجِ. وكان نافعٌ قد أظْهَرَ البراءَةَ من القَعَدة عنـــه، أي المُتخلِّفـــين عـــن القتالِ، وسمَّاهم مُشْرِكينَ، واسْتَحَلَّ دماءَ مُخَالِفيهِ ودماءَ نسائهم. فلمَّا خَرَجَ عليه نَجْدَةُ لذلـــك، أكفَرَ مَنْ قال بإكفارِ القَعَدة، وأكفَرَ مَنْ قال بإمامةِ نافعٍ، واجتمع إلى نَجْدَةَ جمـــعٌ كبـــيرٌ مـــن الخوارج. (انظر الكامل للمبرد ٣: ٢٨٤). وأبْغي الهُدَى: أَطْلُبُ الرُّشْدَ. والتَّضْليلُ: تَصْيِيرُ الإنسانِ إلى الضَّلالِ، أي الغَيِّ والباطلِ. وفي اللسان: ضلل:

ما أَتَيْتُ نُجَيْدَةَ بـــنَ عُوَيْمِـــرٍ أبْغي الهُدَى فـــيزيدُني تَضْلِيـــلاَ

قال ابن سيدة: هذا قالَهُ الرَّاعي بالوَقْصِ، وهو حَذْفُ التَّاءِ من مُتَفاعِلُنْ، فَكَرِهَـــتِ الـــرواة ذلك، ورَوَتْهُ: «ولَما أَتَيْتُ»، على الكمال.

١٣- نِعْمةُ الله: مِنَّتُهُ. والحِيلَةُ: الاحْتِيالُ، وهو الحذْقُ وجَوْدَةُ النَّظَرِ والقُـــدْرَةُ علـــى دِقَّـــةِ التَّصَرُّفِ. وأعُدُّ: أُحْصِي. والفُضُولُ: جمع فَضْلٍ، وهو الإحْسانُ والإنعام.

١٤- وشَنِئْتُ كُلَّ مُنَـــافِقٍ مُتَقَلِّـــبٍ تَـــرَكَ الـــزَّلازِلُ قَلْبَـــهُ مَدْخُـــولاَ
١٥- وَاهي الأَمانةِ لاتَـــزَالُ قَلُوصُـــهُ بَيْـــنَ الخَـــوارِجِ نَـــهْزَةً وذَمِيـــلاَ
١٦- مِنْ كُلِّهِمْ أَمْسَى يَـــهُمُّ بِبَيْعَـــةٍ مَسْـــحَ الأَكُـــفِّ تُعَـــاوِدُ المِنْدِيـــلاَ
١٧- أخليفةَ الرَّحمَـــنِ إنَّـــا مَعْشَـــرٌ حُنَفـــاءُ نَسْـــجُدُ بُكْـــرَةً وأصِيـــلاَ
١٨- عَـــرَبٌ نَـــرَى للهِ في أَمْوَالِنَـــا حَـــقَّ الزَّكَـــاةِ مُـــنَزَّلاً تَـــنْزِيلاَ
١٩- إنَّ السُّعاةَ عَصَوْكَ يَوْمَ أَمَرْتَـــهُمْ وأَتَـــوْا دَوَاهِـــيَ لَـــوْ عَلِمْـــتَ وغُـــولاَ

١٤- شَنِئَ الشيءَ: أَبْغَضَهُ. والمُنافِقُ: المُرائي الذي يُظْهِرُ غيرَ ما يُبْطِنُ. والمُتَقَلِّبُ: المُتَذَبْـــذِبُ المُتَغَيِّرُ المُتَلَوِّنُ الذي لا يُقيمُ على رأي ولا يَثْبتُ على صُحْبَتِهِ لِرَجُلٍ. والزَّلازل: الشدائد، الواحـــدة زَلْزلةٌ. والمَدْخُولُ: الفَاسِدُ.

١٥- واهي الأمانةِ: ضعيفُ الأمانةِ، يُخلُّ بالعَهْدِ ولا يَفي له. والقَلُوصُ: الفَتِيَّةُ من الإبـــل بمَنْزِلَةِ الجاريةِ الفتاة من النساء. والنَّهْزَةُ: ضربٌ من السَّيْرِ، يقال: نَهزت الناقة بصدرها، إذا نَهَضَتْ لِتَمْضِيَ وتَسيرَ. والذَّميل: ضَرْبٌ من سَيْرِ الإبل، وهو السَّيْرُ اللَّيِّنُ المُتوسِّط. يعني لا يزال يَـــتردَّدُ على الخوارج.

١٦ــ قولُهُ: «مِنْ كُلِّهِمْ أَمْسَى يَهُمُّ بِبَيْعَةٍ»: أي نَوَى أنْ يُبايعَ جميـــعَ الخـــوارجِ. ومَسْـــحُ الأكفِّ: أي ببَيْعةٍ كَمَسْحِ الأَكفِّ بالمِنْدِيلِ مَرَّةً بعد أخرى. يعني مُمَاسَحَةً، أي مُصَافحة، يقـــال: ماسَحْتُهُ على الأمْرِ، أي عَاهَدْتُهُ عليه.

١٧- المَعْشَرُ: الجماعةُ من الناسِ. والحُنَفاءُ: المُسْلِمُونَ، الواحد حَنِيفٌ. والبُكْرَةُ: الغُدْوَةُ، وهي ما بين صلاةِ الغَداة وطلوعِ الشمسِ. والأصيل: الوقت بعد العَصْرِ إلى المَغْرِب.

١٨- يعني أنهم يُؤْمِنُونَ بأداءِ فريضةِ الزَّكاة، لأنَّ الله تعالى فَرَضَها في كتابه العزيـــز. قـــال أبو عبيدة: «لما أَنْشَدَ الراعي عبدَ الملك بنَ مَرْوانَ قَصِيدَتَهُ، فَبَلَغَ قوله:

أخليفةَ الرَّحمَـــنِ إنَّـــا مَعْشَـــرٌ حُنَفَاءُ نَسْـــجُدُ بُكْـــرَةً وأصِيـــلاَ
عَـــرَبٌ نَـــرَى للهِ في أَمْوالِنَـــا حَـــقَّ الزَّكَـــاةِ مُـــنَزَّلاً تَـــنْزِيلاَ

فقال له عبدُ الملكِ: ليسَ هذا شعراً، هذا شرْح إسلامٍ وقراءة آيةٍ»! (الموشح ص: ٢٤٩).

١٩- السُّعاةُ: جامعُو الزَّكاةِ مِنْ قِبَلِ السُّلْطان، الواحدُ سَاعٍ. وعَصوكَ: خَالَفُوا أَمْـــرَكَ ولم يُطِيعُوكَ. وأَتَوْا: فَعَلُوا. والدَّواهي: جمع داهيةٍ، وهي الأمرُ المُنكرُ العظيم. والغُولُ: الداهية، وكل ما أَهْلَكَ الإنسانَ فهو غُولٌ.

٢٠- كَتَبُوا الدُّهَيْمَ مِن العَدَاءِ لِمُسْرِفٍ عادٍ يُرِيدُ خِيانَةً وغُلُولاَ
٢١- ذُخْرَ الخَلِيفةِ لو أحَطْتَ بِخُبْرِهِ لَتَرَكْتَ منهُ طابقاً مَفْصُولاَ
٢٢- أخَذُوا العَرِيفَ فَقَطَّعُوا حَيْزُومَهُ بالأصْبَحِيَّةِ قائماً مَغْلُولاَ
٢٣- حتَّى إذا لَمْ يَتْرُكُوا لِعِظامِهِ لَحْماً ولا لِفُؤادِهِ مَعْقُولاَ
٢٤- جَاءُوا بِصَكِّهِمُ وأحْدَبَ أسْأَرَتْ منهُ السِّياطُ يَرَاعَةً إجْفِيلاَ

٢٠- الدُّهَيْمُ: اسم ناقةٍ غَزَا عليها سِتَّةُ إخْوَة، فَقُتِلُوا عن آخِرِهم، وحُمِلُوا عليها حتَّى رَجَعَتْ بهم. فصارت مَثَلاً في كلِّ داهيةٍ، وضَرَبتِ العَرَبُ الدُّهَيْمَ مثلاً في الشَّرِّ والدَّاهيةِ. وقيل: غير ذلك. (اللسان: دهمَ، وانظر مجمع الأمثال ١: ٢٧٦، ٢: ١٨٥). ومن العَداءِ: من أجلِ العَداءِ، وهوالظُّلْمُ. والمُسْرِفُ: المُفْرِطُ في الظُّلْمِ، من الإسرافِ، وهو مُجاوَزَةُ القَصْدِ. وفي الأصل: «من العِدَا لِمُشَرِّف». والتصحيح من اللسان: دهم. والعادي: الظَّالم. والخيانة: الغِشُّ، وأنْ يؤْتَمَنَ الإنسانُ فلا يَنْصَحُ، ضدُّ الأمانة. والغُلول: الخِيانةُ والسَّرقة.

٢١- ذُخْرَ الخليفةِ: أرادَ يا ذُخْرَ الخليفةِ. وأحاطَ بالشيءِ: عَلِمَهُ من جميع جِهاتِهِ وعَرَفَهُ. والخُبْرُ: العِلْمُ بالشيءِ، يقال: لأخْبُرَنَّ خُبْرَكَ: أي لأعْلَمَنَّ عِلْمَكَ. وقَوْلُهُ: «لَتَرَكْتَ منه طابقاً مَفْصُولاً»: أي لَقَطَعْتُ منه عُضْواً. والطَّابقُ: العُضْوُ من أعضاءِ الإنسان كاليَدِ والرِّجْلِ ونَحْوِهما، يقال: لئن قَدَرْتُ عليه لأقْطَعَن منه طابقاً، أي عُضْواً.

٢٢- العَرِيفُ: القَيِّمُ بأمُورِ القبيلةِ، يَتَعَرَّفُ الأميرُ منه أحْوالَهم، والجمع عُرَفَاءُ. وقَطَّعُوا: شَقَّقوا. والحَيْزُومُ: الصَّدْرُ. والأصْبَحِيَّةُ: السِّياطُ التي يُعاقب بها السلطانُ، وتُنْسَبُ إلى ذي أصبح الحميري، وكان ملكاً من ملوك حِمْيَرَ. وهو أوَّلُ مَنِ اتَّخَذَها، وهو جَدُّ مالكِ بنِ أنَسَ الفقيهِ، رضي الله عنه. (الكامل للمبرد: ١٩٨، ٣: ١٨٣، وكتاب الأوائل ص: ٦٥). والمَغْلُولُ: المَشْدُودُ بالغُلِّ، وهو القَيْدُ. يقول: أخَذُوا العَرِيفَ مَشْدُوداً مَغْلُولاً قائماً يُضْرَبُ بالسِّياط، حتى تَمزَّقَ صَدْرُهُ.

٢٣- المَعْقُولُ: العَقْلُ. يقول: طارَ لُبُّهُ من شِدَّةِ العَذاب، فلم يَدْرِ ما يَفْعَلُ.

٢٤- الصَّكُّ: الكتاب. وأرادَ الكتابَ الذي فيه حِسَابُ الزكاة التي أرادُوا قَبْضَها. والأحْدَبُ: المُقَوَّسُ الظَّهْرِ. وأسْأَرَتْ: أبْقَتْ، من السُّؤْرِ، وهو البَقِيَّةُ. واليَراعةُ: القَصَبَةُ الجوْفَاءُ: شبَّهَ بها قَلْبَ العَرِيف. والإجْفِيلُ: الجبانُ النَّفُورُ يَهْرُبُ من كلِّ شيءٍ فَرَقاً وفَزَعاً. يقول: جاءوا بالعريفِ وقد تَقَوَّسَ ظَهْرُهُ من شناعةِ الضرْب، ولم تُبْقِ السياطُ من قُوَّتِهِ وجَلادَتِهِ شيئاً، فهو فزعٌ ذاهلٌ يُطِيعُهم من خَوْفِ السِّياط.

٢٥- نَسِيَ الأمانَةَ مِنْ مَخَافَـةِ لُقَّـحٍ شُـمْسٍ تَرَكْـنَ بِضَيْعَـةُ مَجْـزُولا
٢٦- أخَذُوا حَمُولَتَهُ وأصْبَحَ قـاعِداً لا يَسْـتَطِيعُ عـنِ الدِّيـارِ حَوِيـلا
٢٧- يَدْعُو أمِـيرَ المؤمنـينَ ودُونَـهُ خَـرْقٌ تَجُـرُّ بـهِ الرِّيـاحُ ذُيُـولاَ

٢٥- اللُّقَّحُ: جمع لاقِحٍ، وهي الناقَةُ الحَامِلُ، والناقةُ إذا لَقِحَتْ شالَتْ بِذَنبها وزَمَّتْ بأنْفـها واسْتَكْبَـرَتْ، وضَربتْ بِذَنبها، فـلا يَدْنُو منها فحلٌ، وقال أشـرسُ بنُ بشامـةَ الحنظلـيُّ (اللسان: عصب):

وإنْ لَقِحَتْ أيْدي الخُصُومِ وَجَدْتَـني نَصُوراً إذا ما اسْتَيْبَسَ الرِّيقَ عاصِبُـهْ

لَقِحَتْ: ارتفعت. شبَّهَ الأيْدي بأذناب اللَّواقح من الإبل. (انظر المعاني الكبـير ص: ٨١٩). والشُّمْسُ: جمع شَمُوسٍ، وهي الدَّابة التي تَحْمَحُ وتَمْنَعُ ظَهْرَها فلا تَسْتَقِرُّ من شِدَّةِ شَغبِها وحِدَّتِها. والبَضِيعُ: اللحْمُ المُمَزَّق. والمَجْزُولُ: المقطَّع الممزَّقُ، من قولهم: جَزَلَهُ بالسَّيْفِ، أي ضَرَبَهُ فقَطَعَـهُ قِطْعَتَيْنِ. يقول: أنْسَاهُ الخوفُ الأمانةَ فخانَها، ثم وَصَفَ السِّياطَ التي خافها، فَجعلـها في أيـدي الضَّارِبينَ كأنَّها أذنابُ اللَّواقح الأبيةِ تَضْرِبُ بها يميناً وشِمالاً، وقد أخَذَتْهَا حِدَّةُ الإباءِ والاسْتكبارِ، فهي لا تُبالي كيف تَضْرِبُ، وذكرَ ما لَقِيَ من تَقْطِيعِها لحْمَهُ.

٢٦- الحَمُولةُ بفتح الحاء: الإبل التي تحملُ الأحمال، وبِضَمِّها: الأحمـالُ الـتي عليـها. ولا يَسْتطِيعُ حَويلاً: أي تحوُّلاً وانتقالاً.

٢٧- يَدْعُو أمِيرَ المؤمنينَ: يَسْتَصْرِخُهُ ويَسْتَغِيثُهُ. والخَرْقُ: الفلاةُ الواسعةُ المُترامِيةُ الأطـرافِ. وتَجُرُّ: تَسْحَبُ. وذَيْلُ الرِّيح: ما انْسَحَبَ منها على الأرْضِ. وذَيْلُها: ما تتركهُ في الرمالِ على هيئة الرَّسَنِ ونَحْوِهِ، كأنَّ ذلك إنما هو أثَرُ ذَيْلٍ جَرَّتْهُ. وذيلُها أيضاً: ما جَرَّتْهُ على وَجْـهِ الأرضِ مـن التُّرابِ والقَتامِ. والجمعُ أذيالٌ للقليلِ، وذُيُولٌ للكثير. وقيل: أذيال الرياح، مآخيرُها التي تَكْسَحُ بها ما خَفَّ لها.

٢٨- كَهُدَاهِدٍ كَسَرَ الرُّمـاةُ جَنَاحَـهُ يَدْعُـو بِقارِعَـةِ الطَّرِيـقِ هَدِيـلاَ
٢٩- وَقَعَ الرَّبِيعُ وقدْ تَقَارَبَ خَطْـوُهُ ورأَى بِعَقْوَتِـهِ أَزَلَّ نَسُـولاَ
٣٠- مُتَوَشِّحَ الأَقْـرَابِ فيـهِ نَهْمَـةٌ نَـهْشَ اليَدَيْـنِ تَخالُـهُ مَشْـكُولاَ

٢٨- الهُدَاهِدُ: الحَمَامُ، سُمِّي بِهَدْهَدة صَوْتِهِ وهَدِيرِه وقَرْقَرَتِهِ. ويقال: الهُدَاهِـدُ: الهُدْهُـدُ. (اللسان: هدد). وليس بشيءٍ ههنا. وفي اللسان: هدل: «قال ابنُ بري: وقد جاء الهَدِيلُ في صَوْتِ الهُدْهد»، ثم أنْشَدَ بيت الرَّاعي، ثم قال: «وهُداهِدٌ: تَصْغيرُ هُدْهُدٍ، أُبْدِلت من يائِـه ألـف، أي هُدَيْهِدٌ، قال: ومِثْلُهُ دُوَابَّةٌ، حكاهما أبو عمرو، ولم يُعْرَفْ لهما ثالثٌ». وقال بعضُـهم: «تَزْعُـمُ الأَعْرَابُ في الهَدِيل أنه فَرْخٌ كان على عَهْدِ نُوحٍ عليه السلامُ، فمات ضَيْعةً وعَطَشـاً، فَيَقُولـونَ: إنَّه ليسَ مِنْ حَمامةٍ إلاَّ وهي تَبْكي عليه». وقارِعةُ الطريق: أعلاه. وهي رواية اللسان أيضاً: (هدد، هدل). وفي طبقات فحول الشعراء ١: ٥٠٩: «بقارعةِ الشُّرَيْف». والشُّرَيفُ: جَبَلٌ في أَرْضِ بـني نُمَيْر، رَهْطِ الرَّاعي، وهو في حِمَى ضَرِيَّةَ من نَجْدٍ. والهَدِيلُ: صوت بكاء الحمام، قال ابـنُ بـري: (اللسان: هدد): «وانتصابُهُ على المَصْدَرِ، على تقدير: يَهْدِلُ هديلاً، لأنَّ «يدعو» يَدُلُّ عليه. والمُشَـبَّهُ بالهُدْهُدِ الذي كُسِرَ جَنَاحُهُ هو رجلٌ أَخَذَ المُصَدِّقُ مالَهُ». يقول: تركوا العريفَ مَحْطُوماً فَزِعـاً، كَحِمامةٍ كُسِرَ جَنَاحُهُ، فهو يبكي ويُنوحُ، يَسْتَغِيث بالهديلِ ولا غَوْثَ. قال الجوهريُّ: (الصحاح: حمم): الحمامُ يقع على الذكر والأنثى، لأنَّ الهاءَ إنَّما دَخَلَتْهُ على أنه واحدٌ من جنْسٍ، لا للتَّأنيث.

٢٩- يقال: وقع الربيعُ بالأرْضِ يَقَعُ وُقُوعاً، لأول مَطَرٍ يَقَعُ في الخَرِيفِ، ولا يقال: سَقَطَ. وتَقَـارَبَ خَطْوُهُ: قَرُبَ بَعْضُهُ من بَعْضٍ لِضَعْفِهِ ووَهَنِه، أي تَدَانى وتَقاصَرَ. يعني الهُدَاهِدُ. وعَقْوَتُهُ: سَـاحَتُهُ. والأَزَلُّ: الذِّئْبُ الأَرْسَحُ، وهو خَفِيفُ الوِرْكَيْنِ. والنَّسُولُ: السَّريعُ، من النَّسلانِ، وهو ضَرْبٌ من العَدْوِ، وهو مِشْيَةُ الذِّئبِ إذا أَسْرَعَ.

٣٠- تَوشَّحَ الرَّجُلُ بِثَوْبِهِ، فهو مُتَوشِّحٌ، وهو أنْ يُدْخِلَ الثَّوْبَ من تحت يدِه اليُمْنَى فَيُلْقِيـهِ على مَنْكِبِهِ الأَيْسَرِ، كما يفعل المُحْرِمُ. والمُوَشَّحةُ من الظِّباء والشَّاء والطَّيْرِ: التي لَها طُرَّتـان مـن جانبَيْها. والأقراب: جمع قُرْب بالضم، وهو الخَصْرُ. يريد: له خُطَّتان على جانبَيْـهِ كالوشـاح. والنَّهْمَةُ: بُلوغُ الهِمَّةِ والشَّهْوةِ في الشيءِ. وفي اللسان: نهش: «وفلانٌ نَهْشُ اليَدَيْنِ، أي خفيـفُ اليدين في المَرِّ، قليلُ اللَّحْمِ عليهما. ودابَّةٌ نَهْشُ اليَدَيْنِ: أي خفيفٌ، كأنه أُخِذَ من نَهْشِ الحيَّة»، ثم أنشـدَ بيت الرَّاعي، وقال: وقولُهُ: «مشكولاً»: أي لا يَسْتَقِيمُ في عَدْوِه، كأنه قد شُكِلَ بِشِكالٍ، والشِّكال: العِقالُ، أي شُدَّت قوائمُهُ وقُيِّدَتْ بحَبْلٍ. وفي اللسان: وضح:

مُتَوضِّحَ الأقراب فيـهِ شُـهْلَةٌ شَـنِجَ اليَدَيـنِ تَخالُـهُ مَشْـكُولاَ

قال: «والمَتوضِّحُ والوَضِحُ من الإبل: الأبيضُ ليس بالشديدِ البياض، أَشَدُّ بياضاً من الأغْيَـصِ والأصْهَب، وهو المُتَوضِّحُ الأقراب». وشَنِجُ اليَدَيْنِ: أي أَفْزَلُ، وهو الأَعْرَجُ الدَّقيقُ الساقين، إذا طُرِدَ فكأنه يَتوحَّى، أي يُسْرِعُ ويَعْجَلُ. والشُّهْلَةُ: حُمْرَةٌ في سَوادِ العَيْنِ. وفي اللسـان: نهـش: «مُتَوضِّحُ الأقرابِ فيهِ شُكْلَةٌ». والشُّكْلَةُ: كهيئة الحُمْرةِ تكونُ في بياضِ العَيْن.

٣١- كَدُخانِ مُرْتَجِلٍ بِـأعْلَى تَلْعَـةٍ غَرْثَـانَ ضَـرَّمَ عَرْفَجـاً مَبْلُـولاَ
٣٢- أخَلِيفَةَ الرَّحمـنِ إنَّ عَشِـيرَتِي أمْسَـى سَـوَامُهُمُ عِزِيـنَ فُلُـولاَ
٣٣- قَوْمٌ على الإسلامِ لَمَّا يَـتْرُكُوا مَاعُونَـهُمْ ويُضَيِّعُـوا التَّـهْليلا
٣٤- قَطَعُوا اليَمامةَ يُطْرَدُونَ كَأنَّـهُمْ قَـوْمٌ أصَـابُوا ظَـالِمِينَ قَتِيـلاَ
٣٥- يَحْدُونَ حُدْباً مـائِلاً أشْـرَافُها في كـلِّ مَقْرَبَـةٍ يَدَعْـنَ رَعِيـلاَ

٣١- في اللسان: رجل: «المُرْتَجِلُ: الذي يَقَعُ بِرِجْلٍ من الجَراد، وهي القطعةُ العظيمةُ منـه، فَيَشْتَوي منها أو يَطْبُخُ، ثم أنشدَ بيتَ الرَّاعي، وقال: وقيل: المُرْتَجِلُ، الذي اقْتَدَحَ النَّارَ بِزَنْدَةٍ جَعَلَها بينَ رِجْلَيْهِ، وفَتَلَ الزَّنْدَ في فَرْضِها بيده، أي حيثُ يُقْدَحُ منها، حتَّى يُوري. وقيل: المُرْتَجِلُ، الذي نَصَبَ مِرْجَلاً يَطْبُخُ فيه طَعاماً». والتَّلْعةُ: مَجْرَى الماء من أعْلَى الوادي إلى بطون الأرض. والغَرْثانُ: الجائع. وضَرَّم: أشْعَلَ وأوْقَدَ. والعَرْفَجُ: نباتٌ سُهْلِيٌّ صغيرٌ سَريعُ الاشتعالِ بالنَّار، واحدته عَرْفجةٌ. والمَبْلُول: الرَّطْبُ الطَّريُّ الذي بَلَّلَهُ النَّدَى. يعني: لَوْنُهُ يُشْبِهُ لَوْنَ هذا الدُّخانِ.

٣٢- عَشِيرةُ الرَّجُلِ: بَنُو أبيه الأدْنَوْنَ. وقيل: هم القَبيلةُ. والسَّوامُ: الإبل الرَّاعيةُ. والعِـزُونُ: الجماعاتُ المُتفرِّقةُ، الواحدة عِزَةٌ. والفُلُولُ: جمع فَلٍّ، أي القَوْمُ المنهزمون، من الفَلِّ، وهو الكَسْـرُ. والفَلُّ: ما نَدَرَ من الشيءِ، أي سَقَطَ، كَسُحالةِ الذَّهب، وبُرادةِ الحديد، وشَرَرِ النار. يريد: مُتَشَتِّتَةً مُتَقَطِّعةً.

٣٣- على الإسلامِ: أي مُقِيمُونَ على الإسلام، مُحافِظُونَ عليه، مُتَمَسِّكُونَ به. والمـاعون: الزَّكاةُ. والتَّهليل: هو قَوْلُ لا إلهَ إلاَّ اللهُ، أراد كلمة التَّوحيد. يعني أنَّ قَوْمَهُ مُسْلِمُونَ لم يَمْنَعُـوا الزَّكاةَ، ولم يُشْرِكُوا باللهِ تَعالى.

٣٤- قَطَعُوا اليمامةَ: اجْتَابُوها واجْتَازُوها. و اليمامة: ناحية بين البَحْرَيْنِ ونَجْدٍ، وقاعِدَتُـها حَجْرٌ، أي مَدِينتُها وأمُّ قُراها، وبها كان يَنْزِلُ الوالي. ويُطْرَدُونَ: يُشَلُّونَ، أي يُدْفَعُونَ ويُسـاقُونَ. وأصَابُوا ظالِمينَ قتيلاً: قَتَلُوا نَفْساً بغيرِ حَقٍّ، أي ظُلْماً وعُدْواناً.

٣٥- يَحْدُونَ: يَسُوقُونَ. والحُدْبُ: الإبل المَهْزُولةُ. وقيل: الحَدْباء: الناقة التي بَدَتْ حَراقِفُـها وعَظْمُ ظَهْرِها. والحَراقِفُ: جمع حَرْقَفةٍ، وهي عَظْمُ رأسِ الوَرِكِ. والمائل: المُعْوَجُّ. يعني الذي ذَهَب شَحْمُهُ ولَحْمُهُ، أي فَنِيَ. وأشْرافُها: أسْنِمَتُها، الواحد شَرَفٌ. والمَقْرَبةُ: الطريق في الجَبلِ. وقيـل: المَقْرَبةُ: طريقٌ صَغِيرٌ يَنْفُذُ إلى طريقٍ كبيرٍ، وجمعها مقاربُ. وفي اللسان: قرب: المَقْرَبةُ: المنـزل، وأصْلُهُ من القَرَب، وهو السَّيْرُ، وأنْشَدَ الشَّطْرَ الثاني من بيت الراعي. ويَدَعْنَ: يَتْرُكْنَ ويُخَلِّفْـنَ. والرَّعيلُ: القَطِيعُ.

٣٦- حتَّى إذا احْتَبَسَتْ تُبَقِّي طِرْقَـــها ... وتَنَـــى الرُّعـــاةُ شَـــكِيرَها المَنْجُـــولاَ
٣٧- شَهْرَيْ رَبِيعٍ ما تَذُوقُ لَبُونُـــهُمْ ... إلاَّ حُمُوضـــاً وَخْمَـــةً وذَبِيـــلاَ
٣٨- وأتاهُمُ يَحْـــيى فَشَـــدَّ عَلَيْـــهِمُ ... عَقْـــداً يَـــراهُ المُسْـــلِمُونَ ثقِيـــلاَ
٣٩- كُتُباً تَرَكْـــنَ غَنِيَّـــهُمْ ذا عَيْلَـــةٍ ... بعـــدَ الغِنَـــى وفَقِـــيرَهُمْ مَـــهْزُولاَ
٤٠- فَتركْتُ قَوْمي يَقْسِمُونَ أُمُورَهُـــمْ ... أإلَيْـــكَ أمْ يَـــتَرَبَّصُونَ قَلِيـــلا
٤١- أنْتَ الخَلِيفَـــةُ عَدْلُـــهُ ونَوَالُـــهُ ... وإذا أرَدْتَ لِظَـــالِمٍ تَنْكِيـــلاَ

٣٦- احْتَبَسَتْ: دَجَنَتْ وأقامَتْ ولَزِمَتْ البيوتَ. وتُبَقِّي طِرْقَها: تنتظره وتَرْقُبُـهُ، والطِّـرْقُ بالكسر: القُوَّةُ. وقيل: الشَّحْمُ. وثَنَى الشيءَ: رَدَّ بعضَهُ على بعضٍ، أي ضَمَّهُ وجَمَعَهُ. والشَّـكِيرُ: النَبْتُ. وقيل: الشكيرُ: ما يَنْبُتُ في أصْلِ الشَّجرةِ من الوَرَقِ، وليس بالكبار. والشكيرُ أيضاً: مـا يَنْبُتُ من القُضْبَان الرَّخصةِ بين القُضْبان العَاسِيةِ، أي اليابسة، يقال: شَكِرَت الشَّجرةُ، أي كَـثُرَ شكِيرُها، وهي قُضْبان غَضَّةٌ تَنْبُتُ من ساقِها، أو وَرَقٌ صغارٌ تحت وَرِقِها الكبـار. والمَنْجُـولُ: المَقْطُوعُ بالمِنْجلِ: أي جمعَ الرُّعاةُ ما قَطَعُوا من الوَرَق والأغصان الطَّرِيَّة، لِتَقْتات به، حتى تُخْصِبَ الأرْضُ.

٣٧- تَذُوقُ: تَطْعَمُ وتأكُلُ. وناقةٌ لبونٌ: أي ذاتُ لبنٍ في كلِّ أحايينها. والحُمُـوضُ: جمـع حَمْضٍ، وهو من النبات كلُّ نَبْتٍ مالحٍ أو حامضٍ يَقُومُ على سوقٍ، ولا أصْلَ لَـــه. والوَخْمَـةُ: الوَبيلة، أي الثَّقيلة الرَّديئة التي لا تُسْتَمْرأُ. والذَّبيل: الجَافُّ اليابسُ.

٣٨- يحيى: يعني يحيى بنَ الحكَمِ بنِ أبي العاص. وقد وَلِيَ المدينـةَ لعبدِ الملكِ بنِ مروانَ سـنةَ خمسٍ وسبعينَ، وعُزِلَ عنها بأبانِ بنِ عثمانَ بنِ عَفَّانَ سنـةَ ستٍّ وسـبعين. (تـاريخ الرسـل والملوك ٦: ٢٠٢، ٢٠٩، ٢٥٦). وكانت نجدٌ تابعةً لوالي المدينة. وشدَّ عليهم عَقْداً: فَرَضَ عليهم فَريضةً. ويراهُ المسلمونَ ثقيلاً: أي يَشُقُّ عليهم. يريد: طَالبهم بصدقةٍ كبيرة عن إبلهم، أجْحَفَـتْ بهم، وتَشدَّدَ في اسْتِيفائها منهم.

٣٩- الكُتُب: يريد كُتُبَ الصَّدقة التي فيها حساب الزكـاة الـتي أرادَ أخْذَهـا منـهم. والعَيْلة: الفاقةُ، أي الفَقْرُ والحاجة. والمَهْزُولُ: النَّاحِلُ الذي رَقَّ جِسْمُهُ وذهبت قُوَّتُهُ.

٤٠- قَسَمَ أمْرَهُ: قَدَّرَهُ ونَظَرَ فيه كيفَ يَفْعَلُ. وقيل: قَسَمَ أمْرَهُ: إذا مَيَّلَ فيـه أنْ يَفْعَلَـهُ أو لا يَفْعَلَهُ، أي رَجَّح وتَرَدَّدَ. وإليك: أي هل يأتون إليك ويَقْصِدُونك. ويتربَّصونَ قليلاً: ينتظرون ويَتَلَبَّثُون.

٤١- العَدْلُ: الحُكْمُ بالحق. والنَّوالُ: العطاء. والظَّالِمُ: الجائرُ العادي الذي جـاوز الحـدَّ. والتنكيل: العُقُوبة، يقال: نَكَّلْتُ بفُلانٍ تنكيلاً، إذا عاقَبْتَهُ في جُرْمٍ أجْرَمَهُ عُقُوبةً تُنَكِّلُ غَيْرَهُ عـن ارْتِكابِ مِثْلِهِ، أي تَمْنَعُهُ وتَرْدَعُهُ.

٤٢- فَادْفَعْ مَظَالِمَ عَيَّلَتْ أبناءَنَا عنَّا وأنْقِذْ شِلْوَنَا المأكُولاَ
٤٣- فَتَرَى عَطِيَّةَ ذاكَ إنْ أعْطَيْتَهُ مِنْ ربِّنا فَضْلاً ومنكَ جَزِيلاَ
٤٤- إنَّ الذينَ أَمَرْتَهُمْ أنْ يَعْدِلُوا لم يَفْعَلُوا مِمَّا أَمَرْتَ فَتِيلاَ
٤٥- أخَذُوا الكِرَامَ مِنَ العِشارِ ظُلاَمَةً منَّا وتُكْتَبُ للأَمِيرِ أَفِيلاَ

٤٢- دَفَع عنه الشَّرَّ والسُّوءَ والمَكْرُوهَ: صَرَفَهُ ورَدَّهُ. وفي طبقات فحول الشعراء ١: ٥١٠، وخزانة الأدب ١: ٥٠٢: «فارْفَعْ». أي أزِلْ. والمظالم: جمع مَظْلِمة بكسر اللام وفتح الميم، وهي ما تَطْلُبُهُ عندَ الظالم، واسم ما أُخِذَ منك ظُلْماً. وعَيَّلَهُ: أفقَرَه وتَرَكَهُ عِيالاً على غيره، من قولهم: عالَ يَعِيلُ عَيْلَةً، أي افْتَقَرَ. يقول: ارْفَعْ عنَّا مظالمَ أفْقَرَتْ أبناءَنا، وتركتهم عالةً يتكَفَّفُونَ الناس. والشِّلْوُ: ما يَبْقَى من الذَّبيحةِ المَسْلُوخةِ إذا أُكِلَ منها بَعْضُها، يعني الأعضاء المُمزَّقة. يقول: أنْقِذْ ما بقيَ منَّا بعد الذي نزل بنا ومَزَّقَنا.

٤٣- العَطِيَّةُ: الهِبَةُ والمِنْحَةُ والصَّنيعة. وأعْطَيْتُهُ: بَذَلْتُهُ وأسْدَيْتُهُ، والفَضْلُ: النِّعْمَةُ والمِنَّةُ من الله تعالى. والجزيل: يريد العطاء الجزيل، أي الكثير.

٤٤- أمَرْتَهُمْ: أوْصَيْتَهُمْ وألْزمْتَهُمْ وفَرَضْتَ عليهم. وأنْ يَعْدِلُوا: أنْ يَحْكُمُوا بالحَقِّ. والفَتِيلُ: السَّحاةُ في شِقِّ النَّواة. ويقال: ما أغْنَى عنه فَتِيلاً، أي ما أغْنَى عنه مِقْدارَ تلك السَّحاة التي في شِقِّ النَّواة. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَلَايُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾. [النساء: ٤٩]. قال ابنُ السِّكِّيت: القِطْمِيرُ: القِشْرَةُ الرَّقيقة على النَّواة. والفَتِيلُ: ما كان في شِقِّ النَّواة، وقيل: ما يُفْتَلُ بين الإصْبَعَيْنِ من الوَسَخ. والنَّقِيرُ: النُّكْتَةُ في ظَهْرِ النَّواة. قال أبو مَنْصُورٍ: وهذه الأشياء تُضْرَبُ كلُّها أمْثالاً للشيءِ التَّافِهِ الحَقيرِ القليل. أي لا يُظْلَمُونَ قَدْرَها. (اللسان: فتل) يريد: لم يَفْعَلُوا شيئاً يسيراً مما أمَرْتَهُمْ به من العَدْلِ.

٤٥- الكِرام: الجِيادُ العِتاقُ، واحدُها كريمٌ. والعِشارُ: جمع عُشَراءَ، وهي النَّاقةُ التي مَضَى لِحَمْلِها عَشَرَةُ أشْهُرٍ. والظُّلاَمَةُ: ما تُظْلَمُهُ، وهي المَظْلِمةُ، أي ما تَطْلُبُه عندَ الظَّالم، وهي اسم ما أُخِذَ منك ظُلْماً. وفي سمط اللآلي ١: ٢٦٦: «أَخَذُوا المَخاضَ من العِشارِ غُلُبَّةً ظُلْماً». وفي خزانة الأدب ١: ٥٠٣: «أخَذُوا المَخاضَ من الفَصِيلِ غُلُبَّةً ظُلْماً ويُكْتَبُ». قال عبد القادر البغدادي: «المَخاضُ: النُّوقُ الحَوامِلُ، واحِدُها خَلِفَةٌ، أي لا واحدَ لها من لَفْظِها، والفَصِيلُ: ابْنُها. والغُلُبَّةُ بضم الغَيْنِ واللاَّم وتَشْدِيدِ المُوَحَّدة: هي الغَلَبة بالتَّحريكِ والتَّخفيف، وهو وظُلْماً مَصْدران وَقَعا حالَيْنِ من فاعلِ «أخَذُوا»، ويجوزُ نَصْبُ الثاني بالأول على أنه مَصْدَرٌ مَعْنَوِيٌّ. والأَفِيلُ(ككريم) من أولادِ الإبل: ما أتَى عليه سَبْعَةُ أشْهُرٍ، وهو مَنْصُوبٌ «بيَكْتِبُ» بالبناء للفاعلِ، أي يَكْتِبُ السَّاعي. وعلى روايةِ البناء للمَفْعُول، وهي المشهورةُ، مَفْعُولٌ لِفِعْلٍ محذوفٍ، أي وَيُكْتَبُ أخَذْنا من فلان أفِيلاً. وأوْرَدَ ابنُ هِشامٍ هذا البيت في المغني (١: ٣٥٥) على أنَّ «من» فيه للبَدَل، أي نأخُذُ المَخاضَ بَدَلَ الفَصِيل. قال ابنُ يَسْعُونَ: ويجوزُ أنْ لا تكونَ بَدَلِيَّةً، بل مُتَعَلِّقةً «بأخذوا»، أي انْتَزَعُوهُ من أمِّهِ. ورُوِيَ بَدَلَهُ، أي الفصيل، من العِشار، فهي بيانيَّةٌ، أي كائنةٌ من العِشارِ». (خزانة الأدب ١: ٥٠٤).

٤٦ – فلئن سلمت لأدعـــون بظعنـــة تـــدع الفرائـــض بالشـــريف قليـــلا *

٤٦– الظعنة: المرة من الظعن، يقال: ظعن الحي يظعن ظعنا، أي ذهبوا أو ساروا لنجعـــة أو حضور ماء، أو طلب مربع، أو تحول من ماء إلى ماء، أو دار إلى دار. يقول: لئن سلمت وبقيت، فلأهتفن بقومي أن يرحلوا عن ديارهم بالشريف، فما تكون له زكاة تقبض، فنخرج بذلك مـــن ظلم جامع الزكاة الذي وليته على أرضنا. والفرائض: جمع فريضة، وهي من الإبل والغنم ما بلـــغ عدده الزكاة، والفريضة أيضا: ما يؤخذ من السائمة في الزكاة، سمي فريضة، لأنه فرض واجـــب على رب المال، ثم اتسع فيه حتى سمي البعير فريضة في غير الزكاة. يهدد بهذا البيت عبد الملك بن مروان.

* قال ابن سلام: «فقال له عبد الملك: وأين من الله والسلطان، لا أم لك! فقال: يـــا أمـــير المؤمنين، من عامل* إلى عامل، ومصدق إلى مصدق، فلم يحظ و لم يحل منه بشيء.

فوفد إليه من قابل، فقال في كلمة أخرى:

١– أما الفقير الذي كـــانت حلوبتـــه وفق العيـــال فلـــم يـــترك لـــه ســـبد

٢– واختل ذو المال والمثرون قد بقيـــت علـــى التلاتـــل مـــن أموالـــهم عقـــد

٣– فإن رفعت بهـــم رأســـا نعشـــتهم وإن لقـــوا مثلـــها في قـــابل فســـــدوا

فقال له عبد الملك: أنت العام أعقل منك عام أول».

* العامل: هو الذي يوليه السلطان ليأخذ الصدقات من أربابها، وهـــو الســـاعي أيضـــا، وذكره الله تعالى في آية الصدقات: ﴿وَٱلْعَـٰمِلِينَ عَلَيْهَا﴾. [التوبة:٦٠]. وكل مـــن ولـــي للســـلطان عملا فهو عامل، وهو هذا الذي أراد هنا. والمصدق: هو عامل الزكاة الذي يستوفيها من أربابها. يقول: نفر من عامل إلى عامل خير منه، ومن مصدق إلى مصدق أرحم منه. وحظـــي يحظـــى: نال ما كان يطلب.والعرب تقول: لم يحل منه وما حليت منه بطائل، أي لم يظفـــر و لم يســـتفد منه كبير فائدة. ولا يتكلم به إلا مع النفي والجحد. ومن قابل: أي في العام الذي يليه. قابل بمعنى مقبل.

١– البيت في شرح أدب الكاتب للجواليقي ص: ١٤٤، واللسان: فقر، وفق، والمخصـــص ١٢: ٢٨٥، وشرح المفضليات ص: ٢٣٥، وغيرها. واستشهدوا به على أن الفقير: الذي يكون له بعض ما يقيمه، والمسكين: الذي لا شيء له. والحلوبة: الناقة التي تحلب. ووفق العيال: أي لها لبن قدر كفايتهم وقوتهم لا فضل فيه. وقوله: «لم يترك له سبد»، أي لم يترك له شيء، لا يستعمل إلا في الجحد. ومثله: «ماله سبد ولا لبد»، وأصل السبد: الوبر، واللبد: الصوف، وذلك كناية عـــن الإبل والغنم.

....

٢- في اللسان: تلل: اختَلَّ: أصابَتْهُ الخُلَّةُ، وهي الحاجةُ والفَقْرُ واختلالُ الحالِ. وخَلَّ الرجلُ واختَلَّ: ذَهَبَ مالُهُ، فهو خليلٌ ومُختَلٌّ، أي مُعْدَمٌ فقيرٌ محتاج. والتَّلاتل: الشَّدائد، من التَّلْتلةِ، وهي الزَّعْزعَةُ والإقْلاقُ والزَّلْزلةُ. والعُقَدُ: البقايا القليلة، وأصْلُها من العُقْدَةِ، وهي بقيةُ المَرْعَى، يقال: «في أرضِ بني فلان عُقْدَةٌ تكفِيهم سَنَتَهُمْ»، أي مكانٌ ذو شَجَرٍ قليلٍ يكفي أن يرْعاهُ سنةً واحدةً. يقول: افْتَقَرَ الغَنِيُّ ذُو المالِ، و لَمْ يَبْقَ لذي الثراءِ الواسعِ إلاَّ قليلٌ لا يكاد يَكْفيهِ، وذلك من ظُلْمِ السُّعاةِ.

٣- البيت في الأغاني ٢٤: ٢١٥. رَفَعَ بهم رأساً: أكرَمهم حتَّى يَرْفَعُوا رُؤُوسَهم مما نَزَلَ بهم من الذُّلِّ. (انظر تفسير الطبري ٢: ٣١٣، ومعاني الفراء ١: ٥٢، ومجمع الأمثال ٢: ٦٢، وشرح الميداني «رَفَع به رأسا»، فقال: رَضِيَ بما سَمع وأصاخ له، وهو معنىً آخر. ونَعَشَ الرجلَ: تَداركَهُ من هَلَكةٍ، أو جَبَرَهُ من فَقْرٍ، أو رَفَعَهُ بعد عَثْرَةٍ. ورَوَى أبو الفرج الأصفهاني أنَّ عبدَ الملكِ لَمَّا سمع هذا البيت قال له: «فَتُرِيدُ ماذا؟ قال: تَرُدُّ عليهم صَدَقاتِهم فَتَنْعَشَهُمْ. فقال عبدُ الملك: هذا كثيرٌ! قال: أنت أكْثَرُ منه. قال: قد فَعَلْتُ، فَسَلْني حاجةً تَخُصُّكَ. قال: قدْ قَضَيْت حاجتي. قال: سَلْ حَاجَتَكَ لِنَفْسِكَ؟ قال: ما كنتُ لأُفْسِدَ هذه المَكْرُمَةَ»! (الأغاني ٢٤: ٢١٥).

(٢)

قَصِيدَتانِ لِعَبْدِ اللهِ بنِ هَمَّامٍ

١ - اسْتَعْمَلَ مُعاويةُ بنُ أبي سُفْيانَ النُّعمانَ بنَ بشيرٍ الأنْصارِيَّ على الكُوفةِ، فكتبَ إليه مُعاويةُ أنْ يُلْحِقَ لأهْلِ الكوفةِ* زيادةً عَشَرَةَ دَنانيرَ عَشَرَةَ دنانيرَ. فكان يُنْفِذُ بَعْضاً ويَرُدُّ بَعْضاً، ويقولُ: أنا قُفْلٌ مِفْتاحُهُ بالشَّامِ. وكان يُكْثِرُ تِلاوَةَ القرآنِ على المِنْبَرِ، ويقُولُ: إنْ فَقَدْتُمُوني لم تَجِدُوا أحَداً يُحدِّثُكُمْ عن رَسُولِ اللهِ ﷺ. ثم جاءوا بِكُتُبٍ من مُعَاوِيةَ، فَعَمَّهم بالزيادةِ. فقالَ عبدُ اللهِ بنُ هَمَّامٍ السَّلُوليُّ في ذلك:

أنساب الأشراف ٥: ٢٢
والكامل للمبرد ١: ٥٥
والأغاني ١٦: ٣١
وسمط اللآلي ٢: ٩٢٣

١ - أفَاطِمِ قدْ طالَ التَّدَلُّلُ والمَطْلُ أجِدَّكِ لا صُرْمٌ جَلِيٌّ ولا وَصْلُ

---

* قال أبو الفرج الأصفهاني: «أمرَ مُعاويةُ لأهل الكوفةِ بزيادةِ عَشَرةِ دَنانيرَ في أعْطياتهم، وعامِلُهُ يومئذٍ على الكوفةِ وأرْضِها النُّعمانُ بنُ بشيرٍ، وكان عُثْمانياً، وكان يُبْغِضُ أهْلَ الكُوفةِ لرأيهم في عليٍّ عليه السلام. فأبَى النعمانُ أنْ يُنْفِذَها لهم، فكلَّمُوهُ، وسَأَلُوهُ باللهِ، فأبَى أنْ يفْعَلَ». (الأغاني ١٦: ٢٩). وذكر أبو عُبَيْدٍ البكْرِيُّ أنَّ عبدَ اللهِ بنَ هَمَّامٍ السَّلُوليَّ كان ممن حَرَمَهُ النعمانُ بنُ بشيرٍ تلك الزيادة، فقال هذا الشعْرَ يَشكُو إلى معاويةَ أمْرَهُ. (سمط اللآلي ٢: ٩٢٣).

١- التَّدَلُّلُ: من تَدلَّلَت المرأةُ على زَوْجِها، وذلك أنْ تُرِيَهُ جراءَةً عليه في تَغَنُّجٍ وتَشَكُّلٍ، كأنها تُخالِفُهُ وليس بها خِلافٌ. والمَطْلُ: التَّسْويفُ والتَّأخير. وأجِدَّكَ: أجِدًّا منكِ، منصوبٌ على المَصْدَرِ، أو أبِجِدٍّ هذا منكِ، منصوبٌ على طَرْحِ الباء. والصُّرْمُ: القطيعة والهِجْرانُ. والجلي: الواضح. والوَصْلُ: النَّظَرُ والحَدِيثُ.

٢- زِيادَتَنا نُعْمانُ لا تَحْبِسَنَّها ... تَقِ اللهَ فِينا والكِتابَ الذي تَتْلُو
٣- فإنَّكَ قدْ حُمِّلْتَ فينا أمانَةً ... وقدْ عَجَزَتْ عنها الصَّلادِمَةُ البُزْلُ
٤- فلا تكُ بابُ الشَّرِّ تُحْسِنُ فَتْحَهُ ... علينا وبابُ الخَيْرِ أنْتَ لهُ قُفْلُ

٢- حَبَسَ الشيءَ: أمْسَكَهُ وأخَّرَهُ. وفي الأغاني ١٦: ٣١، وسمط اللآلي ٢: ٩٢٣: «لا تَحْرِمَنَّنا». من حَرَمَهُ الشيء، إذا مَنَعَهُ إيَّاهُ. قال أبو عبيد البكريُّ، قال أبو زَيْدٍ: ويُرْوَى: «زِيادَتَنا نُعْمانُ لا تَمْحُونَّها». قال الأخْفشُ: تُنْصَبُ زيادَتَنا» وإن شَغَلْتَ الفِعْلَ بالهاء، لأنه نَهْيٌ، كقولكَ: زَيْداً لا تَضْرِبْهُ. وفي اللسان: وقى: «لا تَنْسَيَنَّها»، من نَسِيَ الشيءَ، إذا أهْمَلَهُ وتركَهُ. وروي عن ابنِ السِّكِّيتِ أنه قال: يقال: اتَّقاهُ بحَقِّهِ يَتَّقِيهِ، وتَقَاهُ يَتْقِيهِ، وتقول في الأَمْرِ: تَقِ، وللمرأة: تَقِي، ثم أنشَدَ بيتَ ابنِ هَمَّامٍ السَّلُولِيِّ، وقال: بَنَى الأمْرَ على المُخَفَّفِ، فاسْتَغْنَى عن الألف فيه بحركةِ الحرْفِ الثاني في المُسْتَقْبلِ. وأصْلُ يَتَقي: يَتْقِي، فَحذَفَ التَّاءَ الأُولَى.

٣- حَمَّلَهُ الشيءَ: كلَّفَهُ إيَّاهُ وَوَلاَّهُ القِيامَ به. والأمانة: تقعُ على الطاعةِ والعبادةِ والوَديعةِ والثقةِ والأمانِ. وفي التنزيل العزيز: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾. [الأحزاب: ٧٢]. رُوِيَ عن ابن عباسٍ وسعيدِ بنِ جُبَيْرٍ أنهما قالاَ: الأمانة ههنا: الفرائض التي افْتَرَضَها اللهُ على عِبادِه. (اللسان: أمن). وقال أبو حَيَّانَ الاندلسيُّ: «والأمانة: الظَّاهرُ أنها كلُّ ما يُؤْتَمَنُ عليه من أمْرٍ ونَهْيٍ، وشأن دينٍ ودُنْيا، والشَّرْعُ كلُّهُ أمانةٌ». (البحر المحيط ٧: ٢٥٣). وعَجَزَتْ: ضَعُفَتْ وقَصَّرَتْ. والصَّلادمة: جمع صِلْدامٍ، وهو القَويُّ الشَّديد. وفي الأغاني ١٦: ٣١: «الصَّلاخمة»، جمع صَلْخَمٍ، بفتح الصَّاد، وهو البعير الجسيم الشَّديدُ الماضي. والبُزُلُ بالتحريك وسكِّنُهُ للضَّرُورة: جمع بازِلٍ، وهو البعير إذا اسْتَكْمَلَ السَّنةَ الثامنةَ وطعن في التَّاسعةِ، أي دَخَلَ، وفَطَرَ نابُهُ، أي انْشَقَّ وطَلَعَ، فهو حينئذٍ بازل، وكذلك الأنثى بغير هاءٍ.

٤- الشَّرُّ: الأذَى والمَكْرُوهُ. والخَيْرُ: البِرُّ والمَعْرُوفُ. وفي الأغاني ١٦: ٣١: «وبابُ النَّدَى والخَيْراتِ له قُفْلُ». النَّدَى: السَّخاءُ والكَرَمُ. والخَيِّراتُ: مُشَدَّدُ الخَيْراتِ، وقُرِئَ قولُه تعالى: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾ .[الرحمن: ٧٠] بتشديد الياء. (اللسان: خير). وفي التنزيل العزيز: ﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾. [البقرة: ١٤٨]. مَعْنَاهُ سارِعُوا إلى الأعمالِ الصالحةِ من التَّوجُّهِ إلى القِبْلَةِ وغيره. (البحر المحيط ١: ٤٣٩). يريد العطايا والفواضِلَ الكثيرة. والقُفْلُ: ما يُغْلَقُ به البابُ. ورَجُلٌ قُفْلٌ: أي عَسِرٌ، ومُقْفَلُ اليَدَيْنِ: أي بخيلٌ لئيمٌ. يعني لا تُثِرِ الشَّرَّ علينا، ولا تَمْنَعِ الخيْرَ عنا.

٥- وقدْ نِلْتَ سُلْطاناً عَظِيماً فَلا تَكُنْ لِغَيْرِكَ جَمَّاتُ النَّدَى ولَكَ البُخْلُ
٦- وأنتَ امْرُؤٌ حُلْوُ اللِّسانِ بَلِيغُهُ فما بالُهُ عند الزِّيادةِ لا يَحْلُو
٧- وقَبْلَكَ ما كانتْ علينا أئمةٌ يَهُمُّهُمُ تَقْوِيمُنا وهمُ عُصْلُ
٨- يَذُمُّونَ دُنْيانا وهمْ يَرْضَعُونَها أفاوِيقَ حتَّى ما لَنا منهمُ سَجْلُ

٥- نالَ الشيءَ: أصابَهُ وظَفِرَ به. والسُّلْطانُ: قُدْرَةُ المَلِكِ، وقُدْرَةُ مَنْ جُعِلَ ذلك لـه، وإنْ لم يكن مَلِكاً، كقولك: قد جعلتُ له سُلطاناً على أخْذِ حَقّي من فلان، والنُّونُ في السُّلْطان زائدة، لأنَّ أصْلَ بنائِهِ: السَّلِيطُ. والجمَّاتُ: الكثيراتُ، جمع جَمَّةٍ. والبُخْلُ: الشُّحُّ والحِرْصُ والضِّنُّ والإمساك.

٦- حُلْوُ اللسان: حُلوُ الكلامِ. وقَوْلٌ بليغٌ: بالغٌ، أي جَيِّدٌ فَصِيحٌ نافِذٌ، يَبْلُغُ أينَ أُرِيدَ به. يعني أنَّه يُمَنِّي الناسَ بالعِداتِ والصِّلاتِ الطائلةِ، ولكنه لا يفي لهم بها.

٧- ما: زائدةٌ أو مَصْدَرِيَّةٌ. وفي الأغاني ١٦: ٣١: «قدْ كانتْ». والأئمة: جمع إمامٍ، وهو ههنا الأميرُ والوالي والعامل. ويَهُمُّهم: يَعْنِيهم. وتَقْوِيمُنا: إصْلاحُنا، من قَوَّمَ الشيءَ، أي أصْلَحَهُ وسَوَّاهُ وعَدَلَهُ. والعُصْلُ: جمع أعْصَلَ، وهو المُعْوَجُّ فيه صَلابةٌ وشدَّةٌ، لا يُقْدَرُ على إقامَتِهِ وتَسْوِيَتِهِ. يعني: يَزْعُمُونَ أنهم يريدون لنا الصَّلاحَ والاسْتِقامةَ والخيرَ، وهم فاسِدُونَ فساداً شديداً.

٨- يَذُمُّونَ دُنْيانا: يَعيبُونَها ويُنَفِّرونا منها ويُزَهِّدُوننا فيها. وفي اللسان: رضع: يقال: رَضَعَ الصَّبِيُّ وغيرُهُ يَرْضِعُ، مثال ضَرَبَ يَضْرِبُ، لغةٌ نجديَّةٌ، ورَضِعَ يَرْضَعُ، مثال سَمِعَ يَسْمَعُ، قال الأصمعي: أخبرني عيسى بنُ عمرَ: أنه سَمِعَ العربَ تُنْشِدُ هذا البيتَ لابنِ هَمَّامٍ السَّلُوليِّ على هذه اللغة، أي اللغة النَّجْدِيَّة. وقال المُبَرِّدُ: قَيْسٌ تقول: رَضَعَ يَرْضِعُ، وأهلُ الحجاز يقولون: رَضِعَ يَرْضَعُ، ويُنْشِدُونَ بيتَ ابنِ همامٍ السَّلُوليِّ على وَجْهَيْنِ: يَرْضِعُونها، بكسر الضاد، وبعضهم يقول: يَرْضَعُونها، بفتحها. (الكامل ١: ٥٥). وفي اللسان: فوق: الفيقة بالكسر: اللَّبَنُ الذي يجتمع بينَ الحَلْبَتَيْنِ، وجمعها فِيقٌ وأفواقٌ، مثلُ شِبْرٍ وأشْبارٍ، وجمع الجمعِ أفاويق، ثم أنشدَ بيتَ ابن همامٍ السَّلُولي. والسَّجْلُ: الدَّلْوُ العظيمة المملوءةُ ماءً، مُذكرٌ، ولا يقال له وهو فارغٌ: سَجْلٌ ولا ذَنُوبٌ، ولكن دَلْوٌ. وفي الكامل للمبرد ١: ٥٥، والأغاني ١٦: ٣١، وسمط اللآلي ٢: ٩٢٣، واللسان: رضع، فوق، ثعل:

وذَمُّوا لنا الدُّنْيا وهمْ يَرْضِعُونَها أفاويقَ حتَّى ما يَدِرُّ لها ثُعْلُ

يَدِرُّ: يَسيلُ منه اللَّبَنُ. والثُّعْلُ: خِلْفٌ زائدٌ صغيرٌ في أخلاف الناقةِ وضَرْعِ الشاة. وفي اللسان: ثعل: «وإنما ذَكَرَ الثُّعْلَ للمُبالغةِ في الارْتضاع، والثُّعلُ لا تَدِرُّ». وهذه الرِّواية أجودُ، لأنها تَدُلُّ على أنهم احْتَجَنُوا خيراتِ الدُّنيا لأنْفُسِهِم، واسْتَمْتَعُوا بها، ولم يتركوا لغيرِهم شيئاً منها.

٩- إذا نَطَقُوا بالقَوْلِ قَالُوا فأحْسَنُوا ولكنَّ حُسْنَ القَوْلِ خَالَفَهُ الفِعْلُ
١٠- أيُنْفَذُ ما زِيدُوا وتُمْحَى زِيادَتِي فما إنْ دَمي إنْ ساغَ هذا لكُمْ بَسْلُ
١١- أبَى لي كتابُ اللهِ والدِّينُ والتُّقَى وبالشَّامِ إنْ حَكَّمْتُهُ الحَكَمُ العَدْلُ
١٢- أُرِيدُ أميرَ المُؤْمنينَ فإنَّهُ على كُلِّ أنْحاءِ الرِّجالِ له الفَضْلُ
١٣- مُهاجِرَةُ الأقْوامِ يَرْجُونَ فَضْلَهُ وهُلاَّكُ أعْرابٍ أضَرَّ بها المَحْلُ

٩- نَطَقَ بالقَوْلِ: تَكلَّمَ بهِ. وفي الكامل للمبرد ١: ٥٥، والأغاني ١٦: ٣١، وسمط اللآلي ٢: ٩٢٣: «إذا نَصَبُوا لِلْقَوْلِ». أي تَهيَّؤوا له واسْتَعَدُّوا، وأصْلُ النَّصْبِ أنْ يَقُومَ المرْءُ رافعاً رأسَهُ. وأحْسَنَ القَوْلَ: أجَادَهُ وأحكَمَهُ. وخالَفَهُ: ناقَضَهُ. يعني أنهم يَفْعَلُونَ غير ما يَقُولونَ، ويُخْلِفُونَ ما يَعِدُونَ.

١٠- أنْفَذَ الشيءَ: أمْضاهُ وقضاهُ. ومَحَا الزِّيادةَ: أبْطَلَها وعَطَّلَها. وما إنْ: إنْ زائدة. وساغ له ما فَعَلَ: أي جازَ له ذلك، أي نَفَذَ ومَضَى. والبَسْلُ ههنا: الحَلالُ. وفي اللسان: بسل: البَسْلُ من الأضداد، وهو الحَرامُ والحَلالُ، الواحدُ والجميعُ والمُذكرُ والمؤنَّثُ في ذلك سواءٌ، قال الأعشى في الحَرام:

أجارَتُكُمْ بَسْلٌ علينا مُحَرَّمٌ وجارَتُنا حِلٌّ لكُمْ وَحَلِيلُها

وقال ابنُ هَمَّامٍ السَّلُوليُّ في البَسْلِ بمعنى الحَلالِ:

أيُثْبَتُ ما زِدْتُمْ وتُلْغَى زِيادَتِي دَمِي إنْ أُحِلَّتْ هذه لكُمُ بَسْلُ

أي حَلالٌ، ولا يكونُ الحَرامَ هنا، لأنَّ معنى البيتِ لا يُسَوِّغُنا ذلك. وقال ابنُ الأعرابيِّ: البَسْلُ: المُخَلَّى في هذا البيت، أي المتروك الذي لا يُطْلَبُ بدَمِهِ. ويُثْبَتُ: يُكْتَبُ في الدِّيوان ويُجْرَى على أصحابِهِ. وتُلْغَى: تُبْطَلُ. وأُحِلَّت: أُجيزَتْ وأُنْفِذَتْ.

١١- أبَى: لم يَرْضَ ولم يُرِدْ. والدِّين: الطَّاعة. والتُّقَى: التَّقْوى، وهي حَذَرُ اللهِ ومَخافةُ عِقابِهِ. وحكَّمْتُهُ: جعلتُ إليه الحُكْمَ في الأمْرِ. والحَكَمُ العَدْلُ: وُصِفَ بالمَصْدَرِ، أي ذو العَدْلِ، وهو الحَكَمُ بالحقِّ.

١٢- أُرِيدُ: أعْنِي. وأنْحاءُ الرجال: ضُرُوبهم وأنواعهم، الواحدُ نَحْوٌ. وله الفَضْلُ: يكون لهُ الفَضْلُ عليهم في القَدْرِ والمَنْزِلَةِ، أي يَغْلِبُهُم بالفَضْلِ والشَّرَفِ.

١٣- المُهاجِرَة: المهاجرون، وهم الذين تحوَّلُوا إلى أمْصارِ المسلمينَ التي أُحْدِثَتْ في الإسْلامِ. ويَرْجُونَ فَضْلَهُ: يَنْظُرونَ إليه، أي يُؤَمِّلُون خَيْرَهُ ويَتوقَّعُونَ مَعْرُوفَهُ. وهُلاَّكُ الأعْرابِ: فُقَراؤهم، الواحدُ هالكٌ. يعني قُحْمَةَ الأعْرابِ، وهي أنْ تُصِيبَهُمُ السَّنَةُ فَتُهْلِكَهُمْ، فَيَخْرُجُونَ من البوادي، ويَدْخُلُونَ الحضَرَ وبلادَ الرِّيف. وأضَرَّ بها المَحْلُ: آذاها الجَدْبُ، واشْتَدَّ عليها وبَرَّح بها.

٢- اصْطَلَحَ أهْلُ الكُوفةِ على عامرِ بنِ مَسْعُودِ بنِ أُميَّةَ بنِ خَلَفٍ الجُمَحِيِّ، بعدَ موْتِ يزيدَ بنِ مُعاويةَ، وهَرَبِ عُبَيْدِ اللهِ بنِ زيادٍ إلى الشَّامِ. فأقرَّهُ عبدُ اللهِ بنُ الزُّبَيْرِ أشْهُراً، وَوَلَّى عامرٌ عُمَّالاً، فأساءوا السِّيرةَ ومالُوا إلى الخِيانةِ. فقالَ عبدُ اللهِ بنُ هَمَّامٍ السَّلُولِيُّ في ذلك يَشْكُوهم إلى ابنِ الزُّبَيرِ:

أنساب الأشراف ٦: ٣٤٥

١- يا ابْنَ الزُّبَيْرِ أمِيرَ المُؤْمِنِينَ ألَمْ ... يَبْلُغْكَ ما فَعَلَ العُمَّالُ بالعَمَلِ

٢- باعُوا التِّجارَ طَعامَ الأرْضِ واقْتَسَمُوا ... صُلْبَ الخَراجِ شِحاحاً قِسمَةَ النَّفَلِ

٣- وقَدَّمُوا لكَ شَيْخاً كاذِباً خَذِلاً ... مَهْمَا يَقُلْ لكَ شَيْخٌ كاذِبٌ يَقُلِ

٤- وفيكَ طالِبُ حَقٌّ ذو مُزَابَنَةٍ ... جَلْدُ القُوى ليسَ بالوَانِي ولا الوَكَلِ

٥- اشْدُدْ يَدَيْكَ بِزَيْدٍ إنْ ظَفِرْتَ بِهِ ... واشْفِ الأرامِلَ من دُحْرُوجَةِ الجُعَلِ

١- العُمَّالُ: جمع عاملٍ، وهو الذي يُوَلِّيهِ السُّلْطانُ ليأخُذَ الصَّدَقاتِ من أرْبابِها، وهو الساعي أيضاً، وذكَرَهُ اللهُ تعالى في آية الصَّدقات: ﴿وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا﴾. [التوبة:٦٠]. وكلُّ مَنْ وَلِيَ للسُّلْطانِ عملاً فهو عامِلٌ، وهو الذي أرادَ هنا.

٢- اقْتَسَمُوا الشَّيْءَ: تَوَزَّعُوهُ فيما بَيْنَهم. وصُلْبُ الخَرَاج: كَثْرَتُهُ ومُعْظَمُهُ. والخراج: ضريبةُ الأرْضِ. والشِّحَاحُ: جمع شحيحٍ، وهو البَخيلُ بالمالِ الحَريصُ عليه، من الشُّحِّ، وهو حِرْصُ النَّفْسِ على ما مَلَكَتْ وبُخْلُها به. والنَّفَلُ: الغَنيمةُ.

٣- قَدَّمُوهُ لك: جاءُوا به إليك وأقامُوهُ بينَ يَدَيْكَ. والشيخُ: هو مَرْثَدُ بنُ شَراحيلَ، كان أميناً على التِّجار في بَيْعِ الطَّعام. والخَذِلُ: من خِذلانِ اللهِ العَبْدَ، وهو أن لا يَعْصِمُهُ من الشُّبَهِ فيقع فيها، أي مُتَّهَمٌ غيرُ مُتَنَزِّهٍ عن السُّوءِ.

٤- طالِبُ الحَقِّ: الذي يُطَالِبُ بالحقِّ حتى يَتَقاضَاهُ. والمُزَابَنَةُ: المُدَافَعَةُ، من زَابَنَ الرَّجُلَ، إذا دافَعَهُ. وجَلْدُ القُوَى: شَدِيدُ القُوَى، أي شديدُ أسْرِ الخَلْقِ مُمَرُّهُ. والوانِي: الضَّعيفُ الفاتِرُ المُقصِّرُ. والوَكِلُ بفتح الكاف وكسرها: البليدُ والجَبانُ. وقيل: العاجزُ الذي يَكِلُ أمْرَهُ إلى غيره.

٥- اشْدُدْ يَدَيْكَ بزَيْدٍ: اقْبِضْ عليه، أي خُذْهُ واحْبِسْهُ. وزَيْدٌ: هو خازنُ مَرْثَدِ بنِ شَراحِيلَ، وهو مَوْلَى عَتَّابِ بنِ وَرْقَاءَ. وظَفِرْتَ به: أي تمكَّنْتَ منه. ودُحْرُوجَةُ الجُعَلِ: لَقَبُ عامِرِ بنِ مَسْعُودِ ابنِ أميَّةَ بنِ خَلَفٍ الجُمَحِيِّ، وكان يقال له: دُحْرُوجَةُ الجُعَلِ لِقِصَرِه. (أنساب الأشراف ٦: ٣٤٦).

٦- إنَّا مُنِينَا بِضَبٍّ مِن بَنِي خَلَفٍ ... يَرَى الخِيانَةَ شُرْبَ الماءِ بالعَسَلِ
٧- خُذِ العُصَيْفِيرَ فانْتِفْ رِيشَ نَاهِضِهِ ... حتَّى يَنُوءَ بِشَرٍّ بعدَ مُقْتَبَلِ
٨- وما أمانَةُ عَتَّابٍ بِسَالِمَةٍ ... لا غَمْزَ فيها ولكن جَمَّةُ السَّبَلِ
٩- وقَيْسُ كِنْدَةَ قد طالَتْ إمارَتُهُ ... بِسُرَّةِ الأرْضِ بينَ السَّهْلِ والجَبَلِ
١٠- وخُذْ حُجَيْراً فأَتْبِعْهُ مُحاسَبَةً ... ومَنْ عَذَرْتَ فلا تَعْذِرْ بني قَفَلِ

٦- مُنِيَ بالشيء: ابْتُلِيَ به. ورَجُلٌ خَبٌّ ضَبٌّ: مُنْكَرٌ مُرَاوِغٌ حَرِبٌ، يُشَبَّهُ بالضَّبِّ في خَدْعِهِ، يقال: أخْدَعُ من ضَبٍّ. والخيانة: الغِشُّ وتَرْكُ النُّصْحِ، ضدُّ الأمانة. وشرب الماءِ بالعَسَل: كنايةٌ عن اسْتساغَتِهِ للخيانةِ واسْتِطَابَتِهِ لها.

٧- العُصَيْفِيرُ: يعني عبدَ اللهِ بنَ أبي عُصَيْفِيرٍ الثَّقَفيَّ، وكان على المدائن، وهو الذي مات الأحْنَفُ بنُ قَيْسٍ في دارِهِ بالكوفة. ونَتَفَ رِيشَهُ: انْتَزَعَهُ. والنَّاهِضُ: الفَرْخُ الذي اسْتَقَلَّ للطَّيران. وقيل: هو الذي وَفَرَ جَنَاحَاهُ ونَهَضَ للطَّيران. وناءَ بِحِمْلِهِ: نَهَضَ بجَهْدٍ ومَشَقَّةٍ. وقيل: أثْقَلَ فَسَقَطَ، فهو من الأضداد. ورَجُلٌ مُقْتَبَلُ الشَّبابِ: إذا لم يُرَ عليه أثَرُ كِبَرٍ، أي لم يَبِنْ فيه، كأنَّهُ يَسْتَأنِفُ الشَّبابَ كُلَّ ساعةٍ.

٨- عَتَّابٌ: يعني عَتَّابَ بنَ وَرْقاءَ الرِّياحيَّ، كان على أصْبَهانَ. والسَّالِمَةُ: الخاليةُ البريئةُ من العُيُوب. والغَمْزُ: المَغْمَزُ، وهو العَيْبُ والمَطْعَنُ. والسَّبَلُ: داءٌ في العَيْنِ شِبْهُ غِشاوةٍ، كأنَّها نَسْجُ العنكبوت بِعُروقٍ حُمْرٍ. يعني كثيرة العَيْب.

٩- قَيْسُ كِنْدَةَ: قال هشامُ بنِ الكَلْبِيِّ: هو قيسُ بنُ يزيدَ بنِ عمرو بنِ شَراحيلَ بنِ النعمانِ بنِ المنذرِ بنِ مالكِ بنِ الحارثِ الكنديُّ. وبعضُ من لا علمَ له يقول: هو قَيْسُ بنُ الأشْعَثِ. وإمارتُهُ: وِلايَتُهُ. وسُرَّةُ الأرض: أخْصَبُها وأَطْيَبُها وأكْرَمُها.

١٠- حُجَيْرٌ: يعني حُجَيْرَ بنَ حَجَّارِ بنِ الحُرِّ. ويقال: حُجَيْرُ بنُ جُعَيْلٍ الجُمَحيُّ، كان على الزَّوابي أو الزَّاذانات. والزَّوابي: عدةُ أنهرٍ بالعراق، واحدها زابي. وزاذان: موضع قُرْبَ الرَّقَّةِ في ديارِ مُضَرَ. وأتْبِعْهُ مُحاسَبَةً: أي احْبِسْهُ ثم حاسِبْهُ، أي اسْتَقْصِ خيانَتَهُ وناقِشْهُ فيها ولا تَغْتَفِرْ له شيئاً منها. وعَذَرَ الرجلَ: قَبِلَ عُذْرَهُ أي حُجَّتَهُ، ولم يَلُمْهُ. وبنو قُفَلٍ: من تَيْمِ اللهِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عكابة بنِ صَعْبِ بنِ عليٍّ، كان منهم قومٌ على صَدقاتِ بكرِ بنِ وائل.

١١- ما رَابَني منْهُمُ إلاّ ارْتِفاعُهُمُ إلى الخَبِيصِ عنِ الصِّحْناةِ والبَصَلِ
١٢- وما غُلامٌ علَى أرْضٍ مُسالِمَةٍ كَمِنْ غَزَا دَسْتَبِيءَ غيرَ مُجْتَمِلِ
١٣- يُجْبَى إليهِ خَراجُ الأرْضِ مُتَّكِئاً مُسْتَهْزِئاً بِغِنَاءِ القَيْنَةِ الفُضُلِ
١٤- والوَالِيُّ الذي مِهْرَانُ أمَّرَهُ فَزالَ مِهْرانُ مَذْمُوماً ولم يَزُلِ

١١- رابَهُ الأمْرُ: شَكَّكَهُ وأوْهَمَهُ الرِّيبة فيه، من الرَّيْبِ، وهو الشَّكُّ مع التُّهْمةِ. والارْتِفاعُ: الارْتقاءُ. والخَبِيصُ: الحَلْواءُ المَخْبُوصَةُ، أي المَخْلُوطَةُ المَعْمولَةُ. والصِّحْناة بالكسر: إدامٌ يُتَّخَذُ من السَّمكِ، وهو الصِّيرُ. يعني: حَمَلَهُ على الشَّكِّ فيهم واتِّهامِ أمانتهم ما بَدَا عليهم من الغِنَى والنِّعْمةِ، بعدَ الفَقْرِ والحاجةِ، فقد تَبَدَّلُوا لِينَ الحياةِ ورقَّةَ المأكل من شَظَفِ العَيْشِ وغِلَظِ المَطْعَمِ.

١٢- أرْضٌ مُسالِمَةٌ: هَادِئةٌ وادِعَةٌ آمِنةٌ. وغَزَا العَدُوُّ: سارَ إلى قِتالِهِ وانْتِهابِهِ. ودَسْتَبَى: مَقْصُورةٌ، ومَدَّها للضَّرُورة، وهي كورة كبيرةٌ كانت مقسومةً بين الرَّيِّ وهَمَذَانَ. واجْتَمَلَ وتَجَمَّلَ: أكَلَ الجَميلَ، وهو الشَّحْمُ المُذابُ. والاجتمالُ: الادِّهانُ به، والاجتمالُ أيضاً: أنْ تَشْوِيَ لحماً، فكُلَّما وكَفَتْ إهالَتُهُ اسْتَوْدَقْتَهُ على خُبْزٍ ثم أعَدْتَهُ إلى النار. وقالت: امرأةٌ من العرب لابنتها: «تَجمَّلي وتَعَفَّفي». أي كُلِي الجَميلَ، واشْرَبِي العُفافة، وهي ما بقيَ من اللَّبَنِ في الضَّرْعِ. يعني أنه مُتَخَشِّنٌ مُتَقَشِّفٌ.

١٣- يُجْبَى: يُجْمَعُ ويُسْتَوْفَى. والمُتَّكِئُ: المُرْتَفِقُ، أي الجالسُ المتمكِّنُ في جُلُوسِهِ. وفي الحديث: «التُّكَأةُ من النَّعْمةِ»، بفتح النون، وهي التَّنَعُّمُ والتَّرَفُّهُ. والمُسْتهزئُ بغناء القَيْنةِ: السَّاخِرُ منه، أي المُسْتَخِفُّ به الذي لا يَعُدُّه من النَّعْمةِ في شيءٍ.

١٤- مِهْرانُ: مَوْلَى زياد ابنِ أبيه، كان شَفَعَ في هذا الرجل، فصارَ في عِدَادِ العُمَّالِ. والرَّجُلُ: هو سعيدُ بنُ حَرْمَلَةَ بنِ الكاهِلِ الواليُّ. ويقال: هو أبو الهِيَاجِ، عمرُو بنُ مالكٍ الواليُّ. وأمَّرَهُ: صَيَّرَهُ أميراً، من التأمير، وهو تولية الإمارةِ. وزال مِهْرانُ: ذَهَبَ. والمَذْمُومُ: المَعِيبُ المَلُومُ. ولم يَزُلْ: لم يُعْزَلْ، أي بقي.

١٥- ودُونَكَ ابنَ أبي عُـــشٍّ وصاحِبَـــهُ قِبَلَ السَّبِيعِ فقَـــدْ أجْـــرَى علَـــى مَـــهَلِ
١٦- لا تَجْعَلَنْ بيتَ مَـــالِ اللهِ مَأْكَلَـــةً لكـــلِّ أَزْرَقَ مِـــنْ هَمْـــدَانَ مُكْتَحِـــلِ
١٧- والدَّارِمِيُّ يُطِيـــفُ البَـــهْرَمَانُ بـــهِ في شارِبٍ بُدِّلَـــتْ مِـــنْ رِعْيَـــةِ الإبِـــلِ
١٨- ومُنْقِذُ بنُ طَرِيفٍ مِنْ بـــني أسَـــدٍ أُنْبِئْـــتُ عَامِلُـــهُمْ قَـــدْ رَاحَ ذا ثَقَـــلِ
١٩- ومـــا أُخَيْنِـــسُ جُعْفِـــيٍّ بِمَانِعِـــهِ مِـــنَ المَتَـــاعِ قِيـــامُ اللَّيْـــلِ بـــالطُّوَلِ

١٥ــ دُونَكَ الشيءَ: أي خُذْهُ، ويقال في الإغراء بالشيء: دُونَكَهُ. وابنُ أبي عُشٍّ: هَمْـــدَانِي قَدِمَ الكوفةَ، فقال: مَنْ سَيِّدُ قَوْمي؟ فقالوا: الحجَّاجُ بنُ عمرٍو الزُّبَيْدِيُّ. فقال: أنا لا أُقيمُ ببلـــدةٍ يُسَوَّدُ فيها زُبَيْدِيٌّ. وكان على الدِّينَور. وصاحِبُهُ: عبدُ الرحمنِ بنُ سعيدِ بنِ قَيْسٍ الهَمْدَانيُّ. وقِبَـــلُ السَّبيع: ما يَليهِ. وقِبَلُ الشيءِ: جِهَتُهُ وتِلْقاؤه. والسَّبِيعُ: المَحَلَّة التي كان يَسْكُنُها الحجـــاج بـــنُ يُوسُفَ، وهي مُسمَّاةٌ بقبيلةِ السَّبيعِ، رَهْطِ أبي إسحاقَ السَّبيعيِّ من هَمْدَانَ. وأجْرَى على مَهَلٍ: أي اتَّأَدَ في أمْرِهِ ولم يَعْجَلْ.

١٦- المأكَلَةُ بفتح الكاف وضَمِّها: ما جُعِلَ للإنسان لا يُحاسَبُ عليه. والمأكلةُ أيضاً: المَوْضِعُ الذي منه تأكُلُ. وهَمْدَانُ: يعني بني هَمْدَانَ بنِ مالكِ بنِ زَيْدِ بنِ أوْسَلَةَ بنِ ربيعةَ بنِ الخِيارِ بـــنِ مالكِ بنِ زَيْدِ بنِ كَهْلاَنَ بنِ سَبأ. (جمهرة أنساب العرب ص: ٣٩٢). والمُكْتَحِلُ: الذي وَضَـــعَ الكُحْلَ في عَيْنِهِ. يريد الأكْحَلَ، وهو الذي في عَيْنِهِ كَحَلٌ، وهو سوادٌ في أجْفانِ العَيْنِ خِلْقةً.

١٧- الدَّارمي: لبيدُ بنُ عُطَارِدٍ. ويقال: مَسْعُودُ بنُ قَيْسِ بنِ عُطارِدٍ. ويُطِيف بـــه: يُحِيـــطُ به. والبَهْرَمَانُ: العُصْفُرُ. والرِّعْيَةُ: الاسم من الرَّعْي، وهو حِياطَةُ الماشِيةِ وحِفْظُها. يعني أنه اتَّخـــذَ لنفسِهِ مَجْلِساً وثيراً مُعَصْفَراً، وأطالَ شارِبَهُ، وكانت صناعتُهُ رِعْيَةَ الإبل.

١٨- يعني مُنْقِذَ بنَ طريفِ بنِ عمرِو بن قُعَيْنِ بن الحارثِ بنِ ثَعْلَبَةَ بن دُودَان بـــن أسَـــدٍ. وأخْبَرَ أنَّ عاملَهم، وهو رجلٌ منهم، قد حَسُنَتْ حَالُهُ للخيانةِ. وقال ابنُ الكَلْبِيِّ: وكانَ عَامِلُـــهم نُعَيْمُ بن دجاجةَ، وكانَ على أسْفَلِ الفُرَات.

١٩- أُخَيْنِسُ جُعْفِيٌّ: يعني زَحْرَ بن قَيْسٍ. ويقال: محمدُ بنُ أبي سَبْرَةَ، كان على جَوْخَـــى. ومانِعُهُ: كافُّهُ وصَارِفُهُ ورَادِعُهُ. وفي الأصل: «يُمانِعُهُ». والمَتَاعُ: كلُّ ما يُنْتَفَعُ به مـــن عُـــرُوضِ الدُّنيا قليلها وكثيرها. والمَتاعُ: المالُ والأثاثُ، وهو حُطَامُ الدُّنيا الفاني. والطُّولُ: جمع طُولَى، يقال: هي السُّورةُ الطُّولَى، وهنَّ الطُّوَلُ. يعني قراءتَهُ بالسُّوَر الطِّوالِ في صَلاةِ اللَّيْلِ.

٢٠- وآخَران مـــن العُمَّـــالِ عندَهُمـا بعـضُ المَنالـةِ إنْ تَرْفُـقْ بهـا تَنَـــلِ
٢١- محمدُ بنُ عُمَيْرٍ والـــذي كَذَبَـتْ بكْـرٌ عليـهِ غَـداةَ الـرَّوْعِ والوَهَـلِ
٢٢- وما فُرَاتٌ وإنْ قِيـلَ امْـرُؤٌ وَرِعٌ إنْ نالَ شـيئاً بـذاك الخـائفِ الوَجِـلِ
٢٣- والحارِثيُّ سَـيَرْضَى أنْ تُقاسِـمَهُ إذا تَجـاوَزْتَ عـن أعْمالِـهِ الأُوَلِ
٢٤- وادْعُ الأقارِعَ فاقْرَعْـهُمْ بداهِيـةٍ واحْمِلْ خِيانَـةَ مَسْـعُودٍ علـى جَمَـلِ

٢٠- المَنالةُ: النَّوالُ، أي العطاء. وتَرْفُقُ بها: تَتلَطَّفُ لها. ونالَ الشيءَ: أصَابَهُ.

٢١- محمدُ بنُ عُمَيْرِ بنِ عُطارِدٍ الدَّارِميُّ. والذي كذبتْ بَكْرٌ عليه: يعني يزيدَ بـــنَ رُوَيْـــمٍ الذُّهَليَّ، وكان من رِجالِ بني عُكابةَ بنِ صَعْبِ بنِ عليٍّ في الإسلام. (الاشتقاق ص: ٣٥٩). وغداةَ الرَّوْعِ: أي حين أمرَ به عمرُو بنُ حُرَيْثٍ المَخْزُوميُّ، وكان من خَاصَّةِ عُبَيْدِ اللهِ بنِ زيادٍ وقَادَتِـــهِ بالكوفة. (انظر تاريخ الرسل والملوك ٥: ٥٦٩). والرَّوْعُ: الفَزَعُ. والوَهَلُ: الفَزَعُ.

٢٢- فراتُ بنُ زَحْرِ بنِ قَيْسٍ الجُعْفِيُّ، قَتَلَهُ المختارُ بنُ أبي عُبَيْدٍ يومَ جَبَّانةِ السَّبِيعِ. والـــوَرِعُ بكسر الراء: الرَّجُلُ التَّقِيُّ المُتَحَرِّجُ. والوَجِلُ الفَزِعُ الخائف الفَرِقُ المذْعُورُ.

٢٣- الحارِثيُّ: السَّرِيُّ بنُ وَقَّاصٍ الحَارِثيُّ، وكان على نَهَاوَنْدَ. ويَرْضَى: يَقْبَلُ. وتُقَاسِمُهُ: أي تُشاطِرُهُ مالَهُ وتُنَاصِفُهُ. وتجاوَزْتَ عن أعْمالِهِ: أي عَفَوْتَ عنها. والأُوَلُ: السَّـــالِفةُ الماضيـــةُ، أي المُتَقَدِّمةُ، جمع الأُولى، مثلُ الكُبْرَى والكُبَرِ.

٢٤- ادْعُ الأقارِعَ: اسْتَدْعِهِم، أي اسْتَقْدِمهم واسْتَحْضرهم. والأقارِعُ: قال ابـــنُ دُرَيْـــدٍ: «بنو قُرَيْعٍ: بَطْنٌ من بني سَعْدٍ، وهم الأقارِعُ الذين هجاهم النابغـــةُ». (الاشـــتقاق ص: ٢٣٩). يعني قوله فيهم:

لَعَمْرِي وما عَمْرِي عليَّ بِـــهَيِّنٍ لقدْ نَطَقَتْ بُطْلاً علـــيَّ الأقـــارِعُ
أقارِعُ عَوْفٍ لا أُحاوِلُ غَـــيْرَهُمْ وُجُوهَ قُرُودٍ تَبْتَغِي مَـــنْ تُجـــادِعُ

«أراد بالأقارِعِ بني قُرَيْعِ بنِ عَوْفٍ، وهم من تميمٍ، وكانوا قدْ وَشَوْا به إلى النُّعمان بنِ المنـذِرِ، وذَكَرُوا أنه يصفُ في شِعْرِهِ المُتَجَرِّدةَ»، (ديوان النابغة الذبياني ص: ٣٤). واقْرَعْـــهُمْ: ارْمِـــهِمْ. والدَّاهية: الأمْرُ المُنْكَرُ العَظيم، ودَواهي الدَّهْرِ: ما يُصِيبُ النَّاسَ من عَظيمِ نُوَبِهِ. وقَوْلُهُ: «واحْمِـــلْ خِيانَةَ مَسْعُودٍ على جَمَلٍ»: يعني ما سَرَقَ من المَالِ لِكَثْرَتِهِ. ومَسْعُودٌ: من بني أسَدٍ.

٢٥- كانُوا أتَوْنَا رِجَالاً لا رِكـــابَ لهـــم فأصْبَحُوا اليَـــوْمَ أهْـــلَ الخَيْـــلِ والإبـــلِ
٢٦- لنْ يُعْتِبُـــوكَ ولَمَّـــا يَعْـــلُ هَامَـــهُمُ ضَرْبُ السِّياطِ وشَـــدٌّ بعْـــدُ في الحُجُـــلِ
٢٧- إنَّ السِّياطَ إذا عَضَّـــتْ غَوَارِبَـــهُمْ أبْدَوْا ذَخَائر مِـــنْ مـــالٍ ومِـــنْ حُلَـــلِ

٢٥- أتَوْنَا رِجالاً: أي مُشَاةً، وفي حديثِ صلاةِ الخَوْفِ: «فإنْ كانَ خَوْفٌ هو أشَدَّ من ذلك صَلَّوْا رِجالاً ورُكْباناً». الرِّجال: جمع راجلٍ، أي ماشٍ، والرَّاجِلُ خِلافُ الفارِسِ. (اللسان: رجل). والرِّكابُ: الإبلُ التي يُسار عليها، واحدتُها رَاحلةٌ، ولا واحدَ لها من لَفْظِها، وجمعها رُكُبٌ بضمِّ الكاف، مثل كُتُبٍ.

٢٦- أعْتَبني فُلانٌ: تَرَكَ ما كنتُ أجدُ عليه من أجْلِهِ، ورَجَـــعَ إلى مـــا أرْضاني عنه بعـــدَ إسْخاطِهِ إيَّاي عليه، من العُتْبَى، وهي الرِّضا، والرُّجوع ممَّا تَكْرَهُ إلى ما تُحِـــبُّ. والهـــام: جمـــع هامةٍ، وهي الرَّأس. والشَّدُّ: التَّقْييدُ. والحُجُلُ: القُيُودُ، جمع حَجْلٍ، مثلُ سُتْرٍ وسَتْرٍ. يعني لن يُعْطُوكَ العُتْبَى ويرجعُوا إلى مَسَرَّتكَ، حتى تَحْلدَهم بالسِّياط، وتُوثِقَهُمْ في القُيود.

٢٧- عَضَّتِ السِّياطُ غوارِبَهم: أي ضَرَبُوا ضَرْباً مُبَرِّحاً يَتْرُكُ في ظُهُورِهمْ خُدُوشاً وجُرُوحـــاً مُؤلمةً مُوجعةً، وهو مُسْتَعارٌ من عَضِّ النَّاب. والغَوارب: أعالي الأكتاف، الواحدُ غاربٌ، وأبْـــدَوْا: أظْهَرُوا وكَشَفُوا. والذخائر: جمعُ ذخيرةٍ، وهي ما ادُّخِرَ، أي اخْتِيرَ وأبْقي وخُبِّئ. والحُلَلُ: بُـــرُودُ اليَمَنِ، جمع حُلَّةٍ، ولا يقال لها حُلَّةٌ حتى تكونَ من ثَوْبَيْنِ.

(٣)

مَقْطُوعَتانِ لِكَعْبِ بنِ مَعْدانَ وشاعرٍ آخَرَ

١- قالَ كَعْبُ بنُ مَعْدانَ الأَشْقَرِيُّ يشكُو إلى عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ جَوْرَ عُمَّالِ الخراجِ وسَرِقَتَهُمْ:

البيان والتبيين ٣: ٣٥٨

١- إنْ كُنْتَ تَحْفَظُ ما يَلِيكَ فإنَّما ... عُمَّالُ أرْضِكَ بالبلادِ ذئابُ

٢- لنْ يَسْتَجِيبُوا للذي تَدْعُو لهُ ... حتَّى تُجلِّدَ بالسُّيُوفِ رِقَابُ

٣- بأكُفٍّ مُنْصَلِتينَ أهْلِ بَصَائرٍ ... في وَقْعِهِنَّ مَزَاجرٌ وعِقَابُ

١- تَحْفَظُ ما يَلِيكَ: تَرْعَى ما يُجَاوِرُكَ وتَحْرُسُهُ. والعُمَّالُ: جمع عاملٍ، وهو هنا الذي يَتولَّى اسْتِيفاءَ الخَراجِ من أرْبابِهِ، وهم مُلاَّكُ الأرْضِ. وذئاب: أي لا يُؤتَمَنُونَ، لأنهم يَخُونُونَ ويَسْرِقُونَ، كالذئابِ التي تُخادِعُ الصَّيْدَ وتُخاتِلُهُ حتى تَفْتَرِسَهُ وتأكُلَهُ.

٢- اسْتَجابَ لأَمْرِهِ: أطاعَهُ وانْقَادَ له وعَمِلَ به. وتُجَلِّدَ بالسُّيُوفِ رِقَابٌ: تُضْرَبُ بالسيوفِ، أي تقطع.

٣- رجلٌ مُنْصَلِتٌ: ماضٍ في الأمورِ. والبَصَائرُ: جمع بَصِيرة، وهي الفِطْنةُ والمَعْرِفةُ واليقينُ، والثَّباتُ في الدِّين. ووَقْعُ السَّيْفِ ووَقْعَتُهُ ووُقُوعُهُ: هَبَّتُهُ ونُزُولُهُ بالضَّريبةِ. والمَزاجِرُ: الزَّواجر، وهي النواهي. يعني الأسباب التي من شأنها أنْ تَزْجُرَ. والعِقابُ: المُعَاقَبةُ، وهي أنْ تَجْزِيَ الرَّجُلَ بما فَعَلَ سُوءاً، والاسم العُقُوبةُ، وهي النَّكالُ.

٢- وقالَ شاعِرٌ مَجْهُولٌ لعمرَ بنِ عبدِ العزيزِ، وهو على المِنْبَرِ، يشكُو إليه ظُلْمَ عُمَّالِ الخَراجِ وخِيانَتهم:

البيان والتبيين ٣: ٣٥٩

١- إنَّ الذينَ بَعَثْتَ في أقطَارِها ... نَبَذُوا كِتَابَكَ واسْتُحِلَّ المَحْرَمُ

٢- طُلْسُ الثِّيابِ على منابرِ أرْضِنَا ... كلٌّ يَجورُ وكُلُّهُمْ يَتَظَلَّمُ

٣- وأرَدْتَ أنْ يَلِيَ الأمانةَ منهمُ ... عَدْلٌ وهَيْهَاتَ الأمِينُ المُسْلِمُ

١- الذين بَعَثْتَ في أقْطارِها: يعني العُمَّالَ الذين وَجَّههم إلى النَّواحي والبُلْدانِ، لِيَسْتَوْفُوا الخَرَاجَ من أهْلِها. ونَبَذُوا كِتابك: طَرَحُوهُ وألْقَوْهُ وراء ظُهورهم. يعني أهْمَلُوهُ وتَرَكُوهُ ولم يَعْمَلُوا بما فيه. واسْتُحِلَّ المَحْرَمُ: أي عُدَّ الحَرامُ حَلالاً.

٢- رجلٌ أطْلَسُ الثِّيابِ، وَسِخُها. وفُلانٌ عليه ثَوْبٌ أطْلَسُ: إذا رُمِيَ بقبيحٍ. والأطْلَسُ: اللِّصُّ، شُبِّهَ بالذئب الذي تَساقَطَ شَعَرُهُ، وهو أخْبَثُ ما يكون. يريد أنهم لُصُوصٌ مَرْمِيُّونَ بالخيانةِ. ويجور: يَظْلِمُ ويَبْغي ويَعْتَدِي. ويَتَظَلَّمُ: يَظْلِمُ، والمُتَظَلِّمُ: الظَّالم، يقال: تَظَلَّمني فلانٌ، أي ظَلَمَني مالي، أي أخَذَهُ ظُلْماً.

٣- يَلِي الأمانة: يَتَقَلَّدُها ويَقُومُ بأمْرِها. والأمانةُ: كلُّ ما يُؤْتَمَنُ عليه من أمْرٍ ونَهْيٍ، وشأنِ دينٍ ودُنْيا، والشَّرْعُ كُلُّهُ أمانةٌ. يريد أنْ يَحْمِلَ الأمانة ويَجْبِيَ الخراجَ بالحقِّ. ورجُلٌ عَدْلٌ: وُصِفَ بالمصْدَر، معناه ذو عَدْلٍ، ورجلٌ عَدْلٌ: رضاً ومَقْنَعٌ في الشَّهادة. والعَدْلُ من النَّاس: المَرْضيُّ قَوْلُهُ وفِعْلُهُ. وفي أسماءِ اللهِ سبحانَهُ العَدْلُ، هو الذي لا يميلُ به الهَوَى، فَيَجُورَ في الحُكْمِ، وهو في الأصْلِ مَصْدَرٌ سُمِّيَ به، فَوُضِعَ مَوْضِعَ العادل، وهو أبْلَغُ، لأنه جُعِلَ المُسَمَّى نَفْسُهُ عَدْلاً. (اللسان: عدل). وهيهات: اسْم فِعْلٍ ماضٍ بمعنى بَعُدَ. والأمين: المُؤْتَمَنُ المَوْثُوقُ الحافظُ لأمانَتِهِ الذي لا تُخْشَى غَائِلَتُهُ. والمُسْلِمُ: المُطِيعُ المُخْلِصُ.

(٤)

مَقْطُوعاتٌ لجَريرٍ والفَرَزْدَقِ

١- قالَ جريرُ بنُ عَطِيَّةَ يشكُو إلى سُلَيْمانَ بنِ عبدِ المَلكِ افتقارَ النَّاسِ وسُوءَ حَالِهِمْ، ويسألُهُ أنْ يَبرَّهُمْ ويَصِلَهُمْ:

ديوان جرير ٢: ٧١٧

١- سليمانُ المُبارَكُ قدْ عَلِمْتُمْ ... هو المَهْدِيُّ قدْ وَضَحَ السَّبيلُ
٢- أجَرْتَ من المَظَالِمِ كُلَّ نَفْسٍ ... وأدَّيْتَ الذي عَهِدَ الرَّسُولُ
٣- ألاَ هَلْ للخليفةِ في نِزارٍ ... فقدْ أمْسَوْا وأكْثَرُهُمْ كُلُولُ
٤- وتَدْعُوكَ الأرامِلُ واليتامَى ... ومَنْ أمْسَى وليسَ بهِ حَوِيلُ
٥- وتَشْكُو الماشياتُ إليكَ جَهْداً ... ولا صَعْبٌ لهُنَّ ولا ذَلُولُ

١- المُبارك: المَيْمُونُ الذي يأتي مِنْ قِبَلِهِ الخيرُ الكثير. والمَهْدِيُّ: الذي قد هَدَاهُ اللهُ إلى الحقِّ. وَوَضَحَ السَّبيلُ: بانَ الطريقُ.

٢- أجَارَ الرَّجُلَ: مَنَعَهُ من أنْ يَظْلِمَهُ ظالِمٌ. والمظَالِمُ: جمع مَظْلِمةٍ بكسر اللاَّم، وهي هنا الظُّلْمُ، وهو الجَوْرُ والمَيْلُ عن القَصْدِ. والنَّفْسُ ههنا: الإنسان. وأدَّى الشيءَ: قَضاه وأنْفذَهُ وأمْضَاهُ. والذي عَهِدَ الرَّسُولُ: أي ما أمَرَ به.

٣- هلْ للخليفةِ في نزار: أي هل للخليفةِ في أنْ يَصْنَعَ إليهم مَعْرُوفاً. ونِزَارٌ: يعني بني نِزارِ ابنِ مَعَدِّ بنِ عدنانَ، وهم قبائلُ مُضَرَ وربيعةَ. والكَلُّ: الذي هو عِيالٌ وثِقْلٌ على صَاحِبِهِ، وربَّما جُمِعَ على الكُلُولِ في الرِّجالِ والنِّساءِ.

٤- تَدْعُوكَ: تَسْتَغِيثُ بك. والحَوِيلُ: الحَوْلُ، وهو الحِيلَةُ والقُوَّةُ. يعني: ومَنْ أمْسَى ضَعِيفاً عاجزاً لا حَوْلَ له ولا قُوَّةَ.

٥- تشكو إليك: تُظْهِرُ ما أصَابَها من المَكْرُوه، أي تَتظَلَّمُ إليك. والماشياتُ: الرَّجالَى، مثل عَجالَى. أراد مَنْ يأتِيكَ مُشاةً من الأرامِلِ. والجَهْدُ: المَشَقَّةُ والشِّدَّةُ. يعني ضِيقَ العَيْشِ وسُوءَ الحالِ. وبعيرٌ صَعْبٌ: شَرِسٌ نَفُورٌ سَيِّئُ الخُلُقِ لا يُمكِّنُ صاحِبَهُ من ظَهْرِهِ. والذَّلُولُ: السَّهْلُ المنقادُ المُطِيعُ لِراكِبِهِ.

٦- وأكْـثَرُ زَادِهِـنَّ وهُـنَّ سُـفْعٌ ... حُطَـامُ الجِلْـدِ والعَصَـبُ المَلِيـلُ
٧- ويَدْعُوكَ المُكَلَّـفُ بعـدَ جَـهْدٍ ... وعـانٍ قـدْ أضَـرَّ بـه الكُبُـولُ
٨- ومـازَالتْ مُعَلَّقَـةً بِثَـدْيٍ ... بـذي الدِّيماسِ أو رَجُـلٌ قَتِيـلُ
٩- فَرَجْتَ الغَمَّ والخَلَقَـاتِ عَنْـهُمْ ... فأحْيَـا النَّـاسُ والبَلَـدُ المَحُـولُ

٦- الزَّادُ: الطَّعام. والسُّفْعُ: جمع سَفْعَاءَ، وهي المرأةُ سَوْدَاءُ الخَدَّيْن شاحِبَةُ اللَّوْنِ، من السُّفْعَةِ، وهي السَّوادُ والشُّحُوبُ. وقَوْلُهُ: «حُطَامُ الجِلْدِ والعَصَبُ المَلِيلُ»: يعني أنهن يَشْوِينَ القِدَّ وعَصَبَ المَيْتَةِ فيأكُلْنَها. والمَليلُ: المَشْوِيُّ بالمَلَّةِ، وهي الرَّمادُ الحارُّ الذي يُحْمَى لِيُدْفَنَ فيه الخُبْزُ لِيَنْضَجَ.

٧- المُكَلَّفُ: الذي كُلِّفَ فوقَ طاقَتِهِ. والعاني: الأسير. وأضرَّ به: آذاه وبَرَّح به. والكُبُـولُ: جمع كَبْلٍ، وهو القَيْدُ الضَّخْمُ. يعني عَسْفَ الحجَّاج وظُلْمَهُ.

٨- قولُهُ: «ومازالتْ مُعَلَّقَةً بِثَدْيٍ»: يعني أنَّ الحجاجَ كانَ يُعَلِّقُ النِّساءَ بأثدائِـهنَّ. وبـذي الدِّيماس: أراد بالدِّيماس، وهو سِجْنٌ كان للحجَّاجِ بواسطٍ.

٩- فَرَجْتَ الغَمَّ عنهم: أي كَشَفْتَ الكَرْبَ عنهم. والخَلَقـاتُ: القُيُـودُ. أرادَ وفَكَكْـتَ القُيُودَ عنهم، أي خَلَّيْتَ سَبِيلَهُمْ. وأحيا الناسُ: أي عاشوا. ويقال: أحْيَا القَوْمُ، أي حَسُنَتْ حـالُ مواشيهم، فإن أرَدْتَ أنفسهم قلت: حَيُوا. ويقال: أحْيَا القَوْمُ، أي صَارُوا في الحَيا، وهو الخِصْبُ. وأحْيَا البَلَدُ: أخْصَبَ. وأرْضٌ مَحْلٌ ومَحُولٌ بفتح الميم: أي لا مَرْعَى فيها ولا كلأ. ويقال: أرْضٌ مَحْلٌ وأرْضٌ مُحُولٌ بضم الميم، كما قالوا: بلدٌ سَبْسَبٌ، وبلدٌ سَباسبٌ، وأرْضٌ جَدْبَـةٌ، وأرْضٌ جُدُوبٌ، يريد بالواحدِ الجمع.

٢- وقالَ الفَرَزْدَقُ يشكُو إلى الوليدِ بنِ عبدِ المَلكِ ظُلْمَ السُّعاةِ، وتَعَسُّفَهُمْ في اسْتِيفاءِ الصَّدَقاتِ:

ديوان الفرزدق ١: ٢٨٥

١- وكنتَ جَعَلْتَ للعُمَّالِ عَهْداً ... وفيه العَاصِماتُ مِنَ الفُجُورِ
٢- فمنْ يأخُذْ بحَبْلِكَ يَجْلُ عنه ... عَشَا عَيْنَيْهِ منكَ بياضُ نُورِ
٣- أميرَ المؤمنينَ وأنتَ تَشْفي ... بعَدْلِ يَدَيْكَ أدْواءَ الصُّدُورِ
٤- فكيفَ بعامِلٍ يَسْعَى علينا ... يُكَلِّفُنا الدَّراهِمَ في البُدُورِ
٥- وأنَّى بالدَّراهِمِ وهيَ منَّا ... كَرافِعِ رَاحَتَيهِ إلى العُبُورِ
٦- إذا سُقْنَا الفَرائضَ لم يُرِدْها ... وصَدَّ عن الشُّوَيهةِ والبَعِيرِ

١- العُمَّالُ: جمع عامِلٍ، وهو الذي يُوَلِّيهِ السُّلْطانُ ليأخُذَ الصَّدَقاتِ من أربابِها، وهو السَّاعي أيضاً، وذَكَرَهُ اللهُ تعالَى في آية الصَّدقات: ﴿وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا﴾. [التوبة: ٦٠]. والعَهْدُ: الوَصِيَّةُ. والعَاصِماتُ: المانعاتُ الوَاقِياتُ الحافظاتُ. والفُجُورُ: أصْلُهُ المَيْلُ عن الحَقِّ، وهو الجَوْرُ والظُّلْمُ.

٢- أخذَ بحَبْلِهِ: تَمَسَّكَ بعَهْدِهِ، ولَزِمَ هَدْيَهُ، أخَذَهُ من الاعْتِصام بحبلِ اللهِ تَعَالَى، وهو تَرْكُ الفُرْقَةِ واتِّباعُ القرآن. وجَلاَ عنه الهَمَّ: كَشَفَهُ وأزالَهُ وأذْهَبَهُ. والعَشَا: سُوءُ البَصَرِ، يقال: عَشَا عن الشيءِ، أي ضَعُفَ بَصَرُهُ عنه. وهو كنايةٌ عن الضَّلالِ والاضطرابِ والتَّحيُّرِ في الأمْرِ. وبياضُ نُورِهِ: ضِياءُ رأيه وبَصِيرَتِهِ.

٣- تَشْفي: تُبْرِئُ. وعَدْلُ يَدَيْهِ: حُكْمُهُ بالعَدْلِ. والأدْواءُ: جمع داءٍ. يعني أنه أقامَ العَدْلَ، وقَوَّمَ كلَّ مائلٍ وباطلٍ، ودَاوَى النُّفُوسَ المَرِيضةَ.

٤- يَسْعَى علينا: أي يأخذُ الزَّكاة منَّا. ويُكَلِّفُنا: يأمُرُنا بما يَشُقُّ علينا، أي يُحَمِّلُنا فوقَ طاقَتِنَا. والبُدُورُ: جمع بَدْرٍ، وهو القَمَرُ. يعني يُكلِّفنا جَمْعَ الدَّراهِمِ وأداءَها إليه في مطالع الأهِلَّةِ، أي في أوائل الشُّهورِ.

٥- أنَّى بالدَّراهم: أنَّى لنا الدَّراهمُ، والباءُ زائدةٌ، أي من أين لنا الدَّراهِم. والرَّاحةُ: الكَفُّ. والشِّعْرَى: الكوكبُ الذي يَطْلُعُ بعدَ الجَوْزاء، وطُلُوعُهُ في شِدَّةِ الحَرِّ. وهما الشِّعْريان: الشِّعْرَى العَبُورُ التي في الجوزاءِ، والشِّعْرَى الغُمَيْصاءُ التي في الذِّراع. يعني أنهم لا يملكون مالاً، وأنهم يَتَمَنَّوْنَ أنْ يُصْبِحُوا من أرْبابِهِ، كما يَتَمَنَّى المُتَضَرِّعُ إلى اللهِ تعالى أنْ يُجيبَ دَعْوَتَهُ.

٦- سُقْنَا الفَرائضَ: قَدَّمْنَاهَا ودَفَعْنَاهَا. والفرائض: جمع فريضةٍ، وهي من الإبل والغَنَمِ ما بلغَ عَدَدُهُ الزكاة. والفريضةُ أيضاً: ما يُؤْخَذُ من السائمة في الزكاة. وهو الذي أرادَ هنا. يعني إذا أحْضَرْنَا إليه الزَّكاة التي وَجَبَتْ على إبلنا وأغنامِنا، ليأخُذَها منا، كَرِهَها و لم يَرْضَها، وأعْرَضَ عنها و لم يَقْبَلْ شيئاً منها.

٧- إذا وَضَعَ السَّـياط لنَـا نَـهاراً ... أخَذْنَـا بالرِّبـا سَـرَقَ الحَرِيـرِ
٨- فأدْخَلَنَـا جَـهنَّمَ مـا أخَذْنَـا ... مـن الإرْبـاءِ مِـنْ دُونِ الظُّـهُورِ
٩- فلوْ سَمِعَ الخليفـةُ صَـوْتَ دَاعٍ ... يُنَـادي اللهَ هَـلْ لي مِـنْ مُجِـيرِ
١٠- وأصْـواتَ النِّسـاءِ مُقَرَّنـاتٍ ... وصِبْيَـانٍ لهـنَّ علـى الحُجُـورِ
١١- إذاً لأجَابَـهُنَّ لِسَـانُ دَاعٍ ... لِدِيـنِ اللهِ مِغْضَـابٍ نَصُـورِ
١٢- أمِينِ اللهِ يَصْدَعُ حـينَ يَقْضـي ... بِديـنِ محمـدٍ وبِـهِ أَمُـورِ

٧- وَضَعَ لنا السِّياطَ: رَفَعَها ولَوَّحَ بها، أي هَدَّدَنا بها. وقولُـهُ: «أخَذْنَـا بالرِّبـا سَـرَقَ الحَرِيرِ»: أي اشْتَرَيْناها منه دَيْناً بأكثرَ من ثَمَنِها، وهو الرِّبا الحرامُ. وسَرَقَ الحَرير: شُقَقُ الحرير، أي قِطَعُهُ. وقيل: هو أجْوَدُهُ، واحِدَتُهُ سَرَقَةٌ.

٨- من الإرْباءِ: مِنْ: بمعنى الباء، أي بالإرْباءِ، يقال: أرْبَى الرَّجُلُ في الرِّبا يُرْبِي، أي نَمَّى أصْلَ الدَّيْنِ وكَثَّرَهُ، ليأخُذَ في الشيءِ أكْثَرَ منه. يعني اشْتَرَيْنا سَرَقَ الحريرِ بالرِّبا، فَقارَفْنَا حَراماً يُدْخِلُنـا النَّار، وجعلنا ذلك جُنَّةً لِظُهورِنا، أي وقايةً لها من الضَّرْبِ بالسِّياط.

٩- الدَّاعي: المُسْتَغِيث، من الدُّعاءِ، وهو الاسْتِغَاثَةُ. ويُنَادي اللهَ: يَسْـأَلُهُ ويَتَضَـرَّعُ إليـه. والمُجِيرُ: المَانِعُ المُنْقِذُ المُؤَمِّن.

١٠- مُقَرَّناتٌ: مَشْدُوداتٍ بالحبالِ، شُدِّد للتكثير. وحِجْرُ الإنسانِ: ما بين يَدَيْهِ من ثَوْبـهِ، والجمع حُجُورٌ.

١١- أجَابَهُنَّ: سَمِعَ منهن واسْتجابَ لهنَّ، أي هَبَّ لِنَجْدَتِهِنَّ. والدَّاعـي لِدينِ اللهِ: الـذي يَدْعُو إلى تَوْحيدِ اللهِ وطاعته. ورجلٌ مِغْضابٌ: كثير الغَضَب، أي شديـدُ الحميَّة والأَنَفَةِ، مثـل مِفْضالٍ، أي كثيرِ الفَضْلِ والخيْرِ، ومِنْعَامٍ، بمعنى مِفْضَالٍ، ومِقْدامٍ، أي كثير الإقـدامِ على العَـدُوِّ جريءٍ في الحَرْبِ. ونَصُـورٌ: كثيرُ النُّصْرةِ، وهي حُسْنُ المَعُونـةِ، من نَصَرَهُ، إذا أعانَـهُ علـى عَدُوِّهِ وشَدَّ منه.

١٢- أمِينُ اللهِ: المُؤْتَمَنُ على دِينِ اللهِ الحافظ له. ويَصْدَعُ بدينِ محمَّدٍ: يَجْهَرُ بـهِ. وحـينَ يَقْضي: أي حينَ يَحْكُمُ. وبه أُمُور: أي كثير الأمْـرِ بدينِ اللهِ. وقَوْلُـهُ: «أمُـورٍ» بالكسـر، مَعْطُوفٌ على قَوْلِهِ: «أمينِ اللهِ»، وهو مجرورٌ.

٣- وقال الفرزدق يشكو إلى سليمان بن عبد الملك تسلط الولاة، وتأخيرهم الأعطيات، وتجبرهم في جمع الصدقات:

ديوان الفرزدق ١: ٢٦٣

١- كم فيك إن ملكت يداك لنا ... يوما نواصينا من النذر
٢- من حج حافية وصائمة ... سنتين أم أفيرخ زعر
٣- لَمْ يَبْقَ منهمْ غيرُ ألسنَةٍ ... وأُعَيْظُمٍ وحَوَاصِلٍ حُمْرِ
٤- ويُجَمِّرُونَ بغيرِ أَعْطِيةٍ ... في البَرِّ مَنْ بَعَثُوا وفي البَحْرِ
٥- ويُكَلِّفُونَ أباعِراً ذَهَبَتْ ... جِيَفاً بَلِينَ تَقَادُمَ العَصْرِ

١- مَلَكَتْ يَداكَ نَواصِيَنَا: أي وَلِيتَ أمْرَنا. والنَّواصي: جمع ناصيةٍ، وهي عند العرب مَنْبِتُ الشَّعَرِ في مُقَدَّمِ الرأس، لا الشَّعَرُ الذي تُسَمِّيهِ العَامةُ الناصية، وسُمِّيَ الشعرُ ناصيةً لِنَباتِهِ من ذلك المَوْضِعِ. والنَّذْرُ: النَّحْبُ، وهو ما يَنْذُرُه الإنسانُ فيجعلهُ على نفسهِ نَحْباً واجباً، أي الشَّيءُ الذي يُوجِبُهُ على نَفْسِهِ تَبَرُّعاً من عبادةٍ أو صَدَقةٍ أو غير ذلك. السِّياق: كم فيك لنا من النَّذْرِ، إنْ مَلَكَتْ يَداكَ يوماً نَواصِيَنَا.

٢- يعني أنَّهم نَذَرُوا إنْ وَلِيَ الخلافةَ أنْ تَحُجَّ طائفةٌ من نسائهم حافيات، وأنْ تَصُومَ طائفةٌ أخْرَى منهن سَنَتَيْنِ مُتَّصِلَتَيْنِ. وأمُّ أفْيرخٍ زُعْرٍ: أي أمٌّ أولادٍ صغارٍ. والزُّعْرُ: جمع أزْعَرَ، وهو قليل شَعَرِ الرأس مُتَفَرِّقُهُ.

٣- يعني كادَ أوْلادُها الصِّغار أنْ يهلكوا من شدةِ الفقرِ والجُوع، حتَّى لم يَبْقَ منهم إلاَّ أصْواتهم الخافتة، وعِظامُهم الرَّقيقةُ، ومِعَدُهُمُ الخاويةُ. والحَواصِلُ: جمع حَوْصَلةٍ، وهي من الطَّائر والظَّليم بمنزلةِ المَعِدَةِ من الإنسان، وهي المَصارينُ لذي الظِّلْف والخُفِّ.

٤- جَمَّرَ الأميرُ الجيشَ: إذا أطال حَبْسَهم بالثَّغْرِ ولم يأذَنْ لهم في القَفْلِ إلى أهاليهم. والأعْطِيةُ: جمع عطاءٍ، وهو المُرَتَّبُ من الدَّنانير والدَّراهم. وبَعَثَ الجُنْدَ: وَجَّهَهُمْ إلى الغَزْوِ.

٥- يُكَلِّفُونَ: يَحَشَّمُونَ، أي يُؤمَرُونَ بما يَشُقُّ عليهم. والجِيَفُ: جمع جيفةٍ، وهي الجُثَّةُ المَيِّتَةُ المُنْتِنةُ. وبَلِينَ تَقَادُمَ العَصْرِ: أي فَنِينَ بمُرُورِ الزَّمَنِ. والتَّقادُم: التَّطاوُلُ والتَّراخي. والعَصْرُ: الدَّهْرُ، وهو الزَّمانُ. يعني أنَّ عامل الصَّدقةِ يُطالِبهم بزكاةِ ما كانَ عندَهم من الإبل في الماضي، ولا يَسْتثني من الزكاةِ ما ماتَ من الإبل، وفي ذلك ظُلْمٌ لهم، لأنه يُحَمِّلُهُمْ فوقَ طاقتهم.

٦- حتَّى غَبَطْنَا كلَّ مُحْتَمَلٍ يُمْشَى بأعْظُمِهِ إلى القَبْرِ
٧- وتَمَنَّتِ الأحْياءُ أنَّهُمُ تَحْتَ التُّرابِ وجِيءَ بالحَشْرِ
٨- والرَّاقِصاتِ بكلِّ مُبْتَهِلٍ مِنْ فَجِّ كُلِّ عَمايِقٍ غُبْرِ
٩- ما قُلْتُ إلاَّ الحقَّ تَعْرِفُهُ في القَوْلِ مُرْتَجِلاً وفي الشِّعْرِ
١٠- ما أصْبَحَتْ أرْضُ العِراقِ بها وَرَقٌ لِمُخْتَبِطٍ ولا قِشْرِ
١١- إنْ نحنُ لَمْ نُمْنَعْ بطاعَتِنا والحبِّ للمَهْدِيِّ والشُّكْرِ

٦- غَبَطَ الرَّجُلَ: رآه في حالٍ حَسَنةٍ، فَتمنَّى لِنَفْسِهِ مثلَ تلكَ الحالِ من غير أنْ يَتَمَنَّى زَوالَها عنه. وكل مُحْتَمَلٍ: يعني كلَّ مَيِّتٍ مَحْمُولٍ على نَعْشِهِ لِيُدْفَنَ في قَبْرِه.

٧- يعني أنَّهم زَهِدُوا في الحياةِ، واشْتَهَوا المَوْتَ وقيامَ السَّاعةِ، لِسُوءِ حَالِهم، وشِدَّةِ ظُلْمِ السُّعاةِ لهم.

٨- قَوْلُهُ: «والرَّاقصات»: أي أُقْسِمُ بالرَّاقصات، وهي الإبل المُسْرِعاتُ في سَيْرِهنَّ. والمُبْتَهِلُ: المُجْتَهِدُ في الدُّعاء، من الابْتِهالِ، وهو التَّضَرُّعُ والاجتهادُ في الدَّعاء، وإخْلاَصُهُ لله عَزَّ وجلَّ، والفَجُّ: الطريقُ الواسعُ بين جَبَلَيْنِ. وقيل: في جبلٍ. و العمايق: جمع عميقٍ، وهو البعيدُ. والغُبْر: جمع أغْبَر وغَبْراءَ، ومفازةٌ غبراءُ: هي التي لا يُهْتَدَى للخُرُوج منها. يعني من كلِّ طريقٍ بعيدٍ خَفِيٍّ مَجْهُولٍ.

٩- الحقُّ: الصِّدْقُ، نقيضُ الباطل، أي الكذب. وارتجلَ الكلامَ ارْتجالاً: إذا اقْتَضَبَهُ اقْتِضاباً، وتكلَّمَ به مِنْ غيرِ أنْ يُهَيِّئَهُ قبلَ ذلك. وارتجالُ الخُطْبةِ والشِّعْرِ: ابْتِدَاؤُهُ من غيرِ تَهْيِئَةٍ.

١٠- خَبَطَ الشَّجرةَ واخْتَبَطَها بالعصا، فهو مُخْتَبِطٌ: أي شدَّها ثم ضَرَبَها بالعصا، ونَفَضَ وَرَقَها منها، لِيَعْلِفَها الإبل والدَّوابَّ. يعني أنَّ أهْلَ العراقِ افْتَقَرُوا وأمْلَقُوا، و لم يبقَ عندَهم شيءٌ من فِعْلِ عُمَّالِ السُّوءِ بهم، فصاروا كالشَّجَرةِ الجَرْداءِ التي نُزِعَ وَرَقُها وقِشْرُها.

١١- نُمْنَعُ: نُعْصَمُ ونُحْمَى. والطَّاعة: الانقياد. والمَهْدِيُّ: الذي قد هداهُ الله إلى الحقِّ. والشكرُ: الثَّناءُ والمَدْحُ.

١٢- فَغَـدَتْ علينـا في مَنازِلنـا رُسْـلُ العَـذَابِ بِرَغْـوةِ البَكْـرِ

١٢- الرَّغْوةُ بالفتح: المرَّةُ من الرُّغاء، وهو صوتُ الإبل. والبَكْرُ: الفَتِيُّ من الإبل. يعني سَقْبَ ناقةِ صالح، فإنَّه لَمَّا عَقَرَتْ ثمودُ النَّاقة، رَغَا عليهم السَّقْبُ فَهلَكُوا. ويقال: كانت عليهم كَراغِيةِ البَكْرِ، أي اشْتَدَّتْ عليهم كرُغاءِ سَقْبِ ناقةِ صالحٍ، قال الأخطلُ:

لَعَمْرِي لقدْ لاَقَتْ سُلَيْمٌ وعـامِرٌ على جانبِ الثَّرْثارِ رَاغيةَ البَكْـرِ

أي الشُّؤْمَ والشِّدَّة. (أساس البلاغة: رغا). يعني إنْ لم يَمْنَعْهُمْ سُليمانُ من ظُلْمِ السُّعاةِ، هَلَكُوا كما هلكَتْ ثمودُ.

obeikandl.com